الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

جماليات الفضاء المكاني في رواية "حنين بالنعناع" لـ "ربيعة جلطي"

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

الشعبة : دراسات أدبية

التخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- هدى والي
- خولة مغراري

إشراف : الأستاذة فريدة بن عاشور

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
نهاد مسعي	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
فريدة بن عاشور	أستاذ محاضر – أ–	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 سكيكدة
سفيان جغدير	أستاذ محاضر – أ–	ممتحنا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2022/2021

الشكر والعرفان

نحمد الله عز وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "فريدة بن عاشور" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، دون نسيان مديري ومعلمي ومتعلمي التعليم الثانوي ومديرية التربية والتعليم لولاية سكيكدة.

وشكرا.

إهـــــــداء

إلى كل من كانت القلم، وبسمة الأمل، إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها، وتستحي عبارتي حين أشكرها. إلى أروع كلمة نطق بها لساني:

أمي الحبيبة.

وإلى من عشقته روحي بلا حدود وولج به الفؤاد من باب الخلود إلى ريحانتي في هذا الوجود:

أبي الغالي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أفراد أسرتي سندي في هذه الحياة ولا أحصي لهم فضل.

مقـــــــــدمـــــــة

تعد الرواية أحد الأجناس السردية التي استطاعت في وقت وجيز أن تحتل مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية، وذلك لإسهامها الكبير في معالجة قضايا المجتمعات والشعوب عن طريق طرحها في قالب قصصي وفق رؤى وتقنيات تصويرية وتعبيرية.

فبحديثنا عن جنس الرواية باعتباره جنسا أدبيا نال شهرة ورواجا كبيرا في العالم فهذا يحيلنا بالضرورة إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المعاصرة التي قطعت أشواطا هامة في هذا الصدد، لتقفز خلال الآونة الأخيرة قفزة نوعية، احتلت بها الصدارة ضمن الإنتاج الأدبي العربي المعاصر. وما زاد في شهرتها أنها نمت وتطورت على أيدي روائيين كبار أمثال: "الطاهر وطار "" واسيني الأعرج "، " أحلام مستغانمي"، وغيرهم. فالرواية الجزائرية المعاصرة منذ بداياتها عملت على تصوير الحياة الاجتماعية والنفسية والسياسية للمواطن الجزائري، من خلال بصمات عديدة للروائيين الجزائريين ومن بينهم " **ربيعة جلطي** "، التي كتبت نصوصا عن الواقع الجزائري، دعت القارئ للخوض فيها واستكشاف عوالمها وأفضيتها، ولعل من أشهر رواياتها والتي نحن بصدد معالجتها رواية " **حنين بالنعناع** ".

ومما لا شك فيه أن جنس الرواية ينبني أساسا على عدة مكونات تشكلها وتكملها وتزيد من قيمتها كعنصر الفضاء، الذي يعد مكونا رئيسيا في الخطاب الروائي. فالفضاء لا يرتبط فقط بتشكيل بنية الرواية بل يتجاوز ذلك ويساهم في تحقيق أبعاد دلالية على اختلاف أنواعها التي ترمي إليها الرواية.

وهذا ما دفعنا إلى البحث والسعي للوصول إلى مدى توظيف هذا العنصر في الرواية ومن هنا تسنى لنا وسم بحثنا بعنوان " **جماليات الفضاء المكاني في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي**"، وما يحمله هذا العنصر الروائي من جماليات ومكانة عامة في الخطاب النقدي المعاصر سواء كان غربي أو عربي.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى البحث في خبايا هذا الموضوع، هو ذلك الاهتمام البارز لهذا المكون الأدبي والبعد الجمالي الذي يضفيه على الرواية، وإثبات حضوره كبنية وظيفة لها دور في الخلق الفني ولأسباب أخرى ذاتية تمثلت في:

_ الرغبة الملحة في البحث ودراسة الأدب الجزائري والتعمق أكثر في إنتاج " ربيعة جلطي " الروائي.

_ جمالية تشكيل الفضاء المكاني بأنواعه المختلفة، ودلالاته وأبعاده المتنوعة.

وبناء على ما سبق وانطلاقا من موضوع بحثنا فقد طرحنا الإشكالية الآتية:

_ كيف يساهم الفضاء المكاني في نسج الرواية وجماليتها؟

وبناء على هذه الإشكالية الرئيسية تولدت أسئلة فرعية نوردها كالآتي:

_ ما الفضاء وما هي أنواعه وفيما تكمن أهميته؟

_ ما أنواع الأمكنة التي احتوتها رواية "حنين بالنعناع " ؟

_ ما طبيعة العلاقة بين المكان الروائي وباقي عناصر السرد؟

إنّ هذه الأسئلة المطروحة هي ما سعى بحثنا للإجابة عنها، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي الوصفي الذي وجدنا فيه الأداة المناسبة لتحليل موضوعنا.لأنه يمنح الباحث فرصة التفسير والتحليل والقراءة، والبحث عن دلالات البنيات الروائية بالإضافة إلى آليتي الوصف والتحليل.

وقد قسمنا بحثنا هذا وفق خطة منهجية تستهل بمقدمة ومدخل يليهما فصلان اثنان فصل نظري وآخر تطبيقي، ثم خاتمة وملحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

نتناول في مدخل البحث "الفضاء في الرواية الجزائرية المعاصرة"، أما الفصل الأول الموسوم بـ "جماليات الفضاء المكاني "، فنورد فيه مفهوم الجمال (لغة و اصطلاحا) والذي عدّ المبحث الأول، أما المبحث الثاني فنعرج فيه إلى مفهوم الفضاء وأنواعه وأهم مميزاته، وعلاقته بعناصر السرد الأخرى (الشخصيات، الحدث، الزمن) كما نتطرق فيه إلى أهمية الفضاء والفرق بينه وبين المكان. ثم نخصص الحديث في المبحث الثالث عن المكان وأنماطه وأهميته.

أما الفصل الثاني المعنون بـ "تجليات الفضاء المكاني في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي"، نتناول فيه مبحثين المبحث الأول بعنوان أنماط المكان في الرواية، حيث تجلى هذا العنصر في أنماط شتى كالمكان المفتوح والمغلق، الواقعي والمتخيل، والمكان المتنقل. أما المبحث الثاني فنعالج فيه علاقة المكان بعناصر السرد في الرواية من شخصيات وأحداث وزمن.

وننهي بحثنا بخاتمة نورد فيها أهم النتائج المستخلصة في هذا البحث، وقد استفدنا من مجموعة مصادر ومراجع كان أهمها:

أ- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

ب- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي -رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا.

ج - حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية.

كما نهل هذا البحث من مراجع أخرى كثيرة منها ما هو مترجم، دون أن نغفل المقالات والمجلات والرسائل الجامعية الموجودة في مكتبات الجامعات الجزائرية.

فيما يخص الصعوبات التي تعرضنا لها في مسيرتنا البحثية فتمثلت في: صعوبة تحديد مصطلح الفضاء الذي يعتبر مجالا معقدا ومتشعبا وذلك لتداخله مع مصطلح المكان والحيز ما صعب علينا تحديد مفهوم واحد له.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله وأن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام للأستاذة المشرفة " **فريدة بن عاشور** " على نصائحها وتوجيهاتها العلمية والمنهجية، فلها منا جزيل الشكر.

المدخل

الفضاء في الرواية الجزائرية المعاصرة:

لطالما كانت الرواية الفضاء الذي يعبر فيه الإنسان عن واقعه وعن أفكاره وآرائه وبذلك تعددت الأشكال والأنماط الروائية حسب الرؤى الإبداعية من كاتب لآخر، و اختلفت بحسب مواضيعها وتوجهاتها. ومن هنا كانت الوعاء الحاوي الذي صبغته الذات المبدعة بروح فنية جديدة قصد تحليل هذا الواقع وإثارة قضايا فلسفية و جمالية تدعو للتأمل والحوار لأنها تعبير فني عن حدة الأزمان المصيرية التي تواجه الإنسان، فالذات المبدعة تحس غموضا يعتري حركة الواقع ومجراها كما تشعر بأن الذات الإنسانية مهددة بالذوبان والتلاشي"[1]، لتصبح بهذا المفهوم من أهم الأجناس الأدبية التي فرضت نفسها على القارئ والناقد معا، وتشتمل على الجانب الجمالي والإبداعي الذي لا نجده في الأجناس الأدبية الأخرى، أما إذا أردنا أن نتحدث عن الرواية الجزائرية فلابد لنا من الإشارة إلى أن هذا الفن لم ينبت خارج مدار الصراع الاجتماعي الذي عرفته مرحلة ما بعد الاستقلال، وعلى الرغم من أن ظهورها كان متأخرا مقارنة بنظيرتها في المشرق العربي، إلا أنها حققت ظهورا في فترة وجيزة، واستطاعت أن ترصد وتسجل ما يطرأ على الواقع من مستجدات، وبمجرد ذكرنا عبارة رواية الأزمة الجزائرية أو رواية التسعينات أو رواية العشرية السوداء أو رواية المحنة أو الرواية التسجيلية يحدث ربط ذهني ;منطقي مباشر بسنوات الدم وأحداث ومظاهرات الخامس من أكتوبر 1988م، وما وقع فيها من اضطرابات وصدامات بين السلطة والشعب فبرزت العديد من الكتابات التي اتخذت من الحياة اليومية للإنسان الجزائري مادة دسمة. "فراح المبدع يصور هموم الإنسان داخل مجتمع، أصبح همّه الوحيد أن يلتقط عناصر قصته من نصوص واقعية، ويقدم نماذج لمعاشه تحت سطوة لغة لم يعهدها، هي لغة الموت المفاجئ وهذه الدائرة شكلت في الأغلب مرجعية الخطاب الروائي خلال فترة التسعينات "[2].

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية في هذه الفترة عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية، إضافة إلى امتلاكها لمقومات البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيده فنيا زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الناس ماضيا وحاضرا ومستقبلا. [3]

1- شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بيروت، د، ط، 2008، ص15.

2- الشريف حبيلة : الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص01.

3- المرجع نفسه، ص 02.

اتخذت الرواية التسعينية من القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية، مادة تخصب بها عوالمها الفنية والجمالية، لتبني فضاءها من دراما الواقع، فاستعارت من مشاهد القتل والإرهاب والعنف والاغتيال سيماتها فأنتجت نصوصا روائية سجلت الراهن، فوجدنا كتابا نقلوا هذه الأحداث بعدسات أقلامهم، فكتب "واسيني الأعرج "سيدة المقام، و "الطاهر وطار "الشمعة والدهاليز، وفي الروايتين محاولة تتبع مصدر الأزمة وما نتج عنها من ممارسات شنيعة و" مرزاق بقطاش "دم الغزال، كما انضمت كوكبة أخرى إلى هذه الأسماء الروائية في مطلع التسعينات نذكر منهم: "أحلام مستغانمي "، "فضيلة الفاروق "،"جميلة زينر "والقائمة طويلة.

مما لا يقع فيه "كبير اختلاف هو أن النصوص الروائية لجيل التسعينات تندرج ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة، ويمكن تحديد تاريخ ولادة هذا الجيل سنة 1998م، حيث كان الحقل الروائي في الجزائر طيلة عشرية التسعينات تقريبا يعاني من ركود شبه تام لأي نص روائي جديد، نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر". [1]

استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تحقق ثراء فنيا متميزا لاسيما خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين ومطلع القرن الراهن، "حيث تمكنت على يد جيل طموح تواق تأسيس ملامح تجربة إبداعية وسردية متكاملة لها خصوصياتها التي تعبر عنها كما تنشغل بتكريس خطاب روائي مهووس بالبحث عن أشكال فنية وتعبيرية قد تعين هذا الجيل الروائي على إثبات هويته، وتشكيل نصوص ذات معمارية مطبوعة بسمات التحاور والمغايرة"[2] ومن هنا فإن الرواية الجزائرية المعاصرة تحاول أن تلامس آفاق وفضاءات تعبيرية جديدة غير مألوفة وغير تقليدية، فهي تسعى إلى الانسلاخ من الأشكال الأدبية والتعبيرية الموروثة التي تحكمت زمنا طويلا في تحديد أفق تلقي القارئ، كما عرفت الرواية في هذه الفترة تطورا كبيرا، حيث خرج الروائي المعاصر عن الأنظمة القديمة ورفض الأشكال الجاهزة، وتمرد عليها وجاء لكسر السائد، وتطرق إلى مجالات لم يكن الروائي الكلاسيكي يجرؤ على الخوض فيها أو الاقتراب من طرحها، كتجربة الجسد، عنف السلطة، تمرد المرأة، عنف الإرهاب، تهميش المثقف " فالرواية الجزائرية المعاصرة تعتمد على إعادة تشكيل النحو الاجتماعي والعبث بقوانينه وأنساقه، وذلك بالتعالي الفني والجمالي حيث

1- عمار بن طوبال: الرواية الجزائرية المعاصرة محاولة تحديد منهجي، الموقع www.djazaairess.com، تاريخ التصفح 2022.01.28، الساعة11:45.

2- ربيع موزابي: توظيف التراث في رواية رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد22، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،2016، ص 09.

يتم إنجازه خطابيا من خلال توظيف أنساق فنية داخل الرواية كالرسم، الموسيقى، المسرح، الرقص، وتجسدها شخصيات روائية متميزة فنيا أو ثقافيا " [1].

فكل هذه الآليات الفنية والجمالية تستهدف كسر النسق الكلاسيكي للحكي وإعطاء طاقة أكبر للرواية، حيث تجعلها تتحرر من قيود وتقاليد الكتابة المكرسة، فهي تحاول فتح أبواب جديدة المعاصرة، فقد أضحت مغامرة في حد ذاتها "ولم تعد حبيسة النظرة الإيديولوجية التي صحبتها لسنوات عديدة خاصة في فترة التسعينات، عندما كانت الرواية الجزائرية مشروعا إيديولوجيا لا يختلف عن باقي المشاريع الاشتراكية آنذاك ". [2]

تحلت الرواية الجزائرية المعاصرة بمجموعة من السمات في هذه المرحلة، من حيث جمالية اللغة، عجائبية الحدث، غرائبية الشخصية، تقلبات الزمان والمكان، تخييل التاريخ، استثمار الحلم وتوظيف تقنية تيار اللاوعي، هذا كله لأن الروائي الجزائري المعاصر أصبح يعتبر الخطاب الروائي شكلا مفتوحا تتمازج فيه الأجناس الأدبية، وتتفاعل فيه الأفكار، وتختلف فيه الرؤى" .[3]

عرفت الرواية الجزائرية المعاصرة نقلة نوعية على "مستوى الكتابة والتخييل وكذلك البنية وامتازت بعمق الرؤيا وإثارة الأسئلة الكبرى أكثر من البحث عن الأجوبة، فوجد القارئ نفسه أمام روايات شعرية دسمة حبلى بالأفكار والإحالات التاريخية، الفكرية، الفلسفية، الفنية، ونالت حظوة القارئ العادي والناقد المتمرس جاعلة من الذات فضاء لمرايا مقابلة يتناسل فيها الواقع مع المتخيل ". [4]

1- كمال بو لعسل : ظاهرة التحول من السرد إلى الشعر في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مجلة النص ، العدد 14 ، جامعة محمد الصديق بن يحي ، جيجل ، 2013، ص 37.

2- طارق بوحالة : الرواية الجزائرية و النقد الثقافي ، اليوم الدراسي الوطني الثالث حول السرد " فلسفة السرد" ، جامعة محمد البشير الإبراهيمي ، برج بوعريريج ، 2016، ص 2.

3- حمو عبد الكريم : الرواية الجزائرية المعاصرة تمظهرات الكتابة و رهانات الواقع ، الموقع www.diae.net تاريخ التصفح 2022/01/28، الساعة: 12:05.

4-لعجال لعجال : الرواية الجزائرية المعاصرة و متطلبات الواقع ، الموقع www.diae.netتاريخ التصفح 2022/01/28، الساعة : 12:37 .

تبنت الرواية الجزائرية المعاصرة تيمة الفضاء، واعتبرته جمالية من جماليات الكتابة الروائية، حيث لا نجد أي دراسة تحليلية أو ورقة بحثية حول هذا الموضوع إلا وتكون تيمة الفضاء حاضرة بقوة. وقد تمايزت الأفضية في النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة واختلفت من روائي لآخر نذكر منها: الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، (المتخيل) ... والفضاء الجغرافي، ولكن المتتبع للدراسات في هذا المجال يجد أن الفضاء الجغرافي هو الأبرز والأكثر حضورا ووضوحا و اقتدارا وتعبيرا عن الواقع المعاش في مقاربات الروائي سواء كانت حقيقية أو خيالية ومن هنا نجد "لحبيب السايح "في روايته تلك المحبة، يسافر بنا إلى عالم المتخيل المبني على فضاء الصحراء، صحراء وطننا الجزائر ورصد لنا كافة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قوله: "وفي اليوم التالي أغدو ولا أحب إلى من صحراء ... أيتها الأرض القاحلة التي لا خير فيها ولا عذوبة أرض العاطفة والورع والأرض التي أحبها الأنبياء، آه أيتها الصحراء المؤلمة صحراء المجد، إني أحببتك حبا جما ".[1]

كما نجد "الطاهر وطار" في روايته الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي يدرج هذا النوع من الفضاء، حيث أراد من ورائه الإشارة إلى أن البيئة الصحراوية فرضت نوعا من التعفف على مجتمعها، ولهذا نجدهم أشد الناس حرصا واستمساك بأمور دينهم ودنياهم، ويتضح ذلك في قوله: "ارتأيت أن الهروب بدين الله عنصر مهم في الواجهة نقيم في هذا الفيف نتضرع للمولى عساه يفرج الكرب ".[2] فهذا المقطع السردي ورد ذكره في الرواية يبين مدى حفاظ سكان الصحراء على دين الله عز وجل.

اهتمت الرواية الجزائرية المعاصرة أيضا بتصوير فضاء المدينة، حيث نالت استقطاب العديد من الروائيين الجزائريين المعاصرين، وهذا ما نجده في رواية ذاكرة الماء ل "واسيني الأعرج "، حيث جسدت هذه الرواية فضاء المدينة، وقد تجاوز الروائي في هذه الرواية وصل المدينة وأعطاها دلالة ''الضياع، الحرق، الذعر وهذه الألفاظ تنصب في نطاق فناء ودمار هذه المدينة، منذ زمن بعيد والمدينة تنام بهدوء كبير على زيفها الغامض، كل الهمجية المخبأة تخرج الآن دفعة واحدة مثل القيح الذي كان ينام طويلا ".[3]

1- حفيظة روابنية : مقاربة فضاء الرحلة في النص الشعري العربي القديم ، مجلة تواصل ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2013 ، ص 41.

2- علا عبد الرزاق : جماليات الفضاء المكاني في رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " للطاهر وطار ، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، العدد 5 ، جامعة الوادي ، 2013، ص .92

3- الهادي بوديب : جماليات الفضاء المديني في الرواية الجزائرية ، مجلة الخطاب ، العدد3 ، جامعة مولود معمري ،

كما نجد" الطاهر وطار" في روايته "الشمعة والدهاليز" و"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، يوظف فضاء المدينة، حيث اتخذ منها فضاء ليعبر به عن "جوانب الصراع في المدينة العربية، يسكنها الرعب جراء العنف الممارس فيها من طرف الإرهاب والجماعات الإسلامية، فوطار أراد من خلال هذه المشهدية تشخيص الدراهم العربي والجزائري بنبرة ساخرة بغية فهم حال العرب الذي كان سبب كل الهزائم والأزمات." [1]

نجد كذلك حضور فضاء المقبرة في الرواية الجزائرية المعاصرة، ويتجلى ذلك من خلال رواية "طوق الياسمين " لـ " واسيني الأعرج "، فالمقبرة بالنسبة له أصبحت "رمز الموت والاندثار والتلاشي والفناء، تسرق بسمة الحياة من الشفاه وتثير الفزع والخوف في النفوس." [2]

وشغل فضاء الشارع أيضا مكانة هامة في الرواية الجزائرية المعاصرة، حيث وظفه " عز الدين ميهوبي " في روايته " اعترافات أسكرام "، حيث جعله مكانا مميزا وأضفى عليه نوعا من الجمالية حيث " جعل منه مكونا جماليا ودافعا الشخصية حتى تخرج من فضائها البيئي المغلق الذي تتموقع بين جدرانه لمعانقة الفضاء الخارجي الرحب، والانجراف نحو تياره التحرري كما يتيح لها الاندماج في الفضاء الاجتماعي، الذي يمنحها فرصة الانفتاح على صميم الحياة "[3].

نجد كذلك فضاء السجن في رواية الورم ل "لمحمد ساري "، وحديثه عن المعاناة التي مر بها في السجن حيث يقول: "بصق على وجهي ذلك العسكري العملاق ...أشعر بها أكثر من كل العذاب الذي ذقته كأني مزبلة ..."[4]، حيث يتضح لنا أن هذا الفضاء اتخذه الروائي مكانا أمنا من جهة حيث أضحى السجن بالنسبة له مكانا للاتصال والاحتكاك والنضال ومن جهة أخرى اعتبره فضاء مخيفا فهو عبارة عن بؤرة لفقدان الأمل والعذاب والعتمة.

1-مليكة حيمر : صورة المدينة العربية في ظل المحنة الجزائرية – قراءة في ثنائية الطاهر وطار السمعة و الدهاليز و الجواب الطاهر يعود إلى مقامه الزكي – ، مجلة اشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 1، جامعة الإخوة منثوري ، تمنراست 2020 ، ص 275.

2- نصيرة زوزو : بناء المكان المفتوح في رواية " طوق الياسمين " لواسيني الأعرج ، مجلة المخبر ، العدد 8، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012، ص 32.

3- وسام درويش : جماليات الفضاء المديني في رواية " اعترافات أسكرام " اعز الدين ميهوبي ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد47، جامعة الإخوة منثوري، قسنطينة، 2017، ص 289.

4- سعاد طويل : الفضاء المكاني في رواية " الورم" لمحمد ساري ، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، العدد 1، جامعة الشهيد حمو لخضر ، الوادي ، 2009، ص 273.

وبرز لنا في هذه الرواية أيضا فضاء البيت، واتخذه الروائي "محمد ساري "ليعبر به عن الحالة الشعورية ويكشف عن التأثر والانفعال الذي يطرأ على الشخصية حيث يقول''فبعد غياب ظن البطل أن قلبه قد قسى وخلا من أي عاطفة سوى من الكره والحقد والقتل، الذي تعلمه مع الجماعة، لكن ما فتئ يطلعنا عدنا إلى ديارنا أشعر بخفقان حقيقة أرعشت جسمي وزادته حرارة ''.[1]

واتخذ فضاء الجسور في رواية'' ذاكرة الجسد ''بعدا سياسيا حيث تم ربطه بأحمد باي وتاريخية ماضي الجزائر الأليم ومعاناتها مع الاستعمار الفرنسي وبعدا نفسيا يتجلى في زمن الحاضر، حيث تقول الكاتبة: ''كان الجسر تعبيرا عن وضعي المعلق دائما، بمعنى أنه جسر الضباب الذي يجعل الرؤية شبه منعدمة ليرمز إلى حاضر المدينة القاتل الذي يخلو من الشفافية والنور''.[2]

شغل فضاء الحي الشعبي مكانة عامة في رواية فتاوى زمن الموت ل "إبراهيم سعدي "، حيث اتخذ منه مكانا للتعبير عن الخلافات والنزاعات في ذلك الحي يقول: "فهو حي تنعدم فيه شروط الحياة العادية، حيث يسترسل المؤلف خاصة في وصف المواخر وما بداخلها،... بضع خطوات وجدتني في قاعة بها نضد وقف عنده رجال كان بعضهم يتناول البيرة، وهناك أجسام شبه عارية، هناك أجسام أخرى واقفة لصق الجدران أو جالسة على كراسي موجودة ".[3]

حضر فضاء المستشفى هو الآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة، وهذا ما ظهر في رواية دم الغزال "لمرزاق بقطاش"، حيث مثل هذا الفضاء "مظهر انكسار الذات المثقفة الحالمة بالبحوث العلمية، فنجد أن الروائي راهن على هذا الفضاء ليمثل الخطاب الهذياني من خلال جعله البطل المجنون مضطربا عقليا،"هل أنا مجنون"، كون المثقف مستهدف وقت التسعينات لأنهم يناضلون بأقلامهم ويدينون الواقع المزري ".[4]

1- سعاد طويل : الفضاء المكاني في رواية " الورم " لمحمد ساري ، ص 274-275.

2- نادية بوشفرة : جمالية الفضاء في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، ملتقى دولي الكتابة النسوية التلقي الخطاب و التمثيلات ، المدرسة العليا للأدب و العلوم الإنسانية ، المغرب ، 2006، ص 242.

3- مازوني فريدة : المفتاح الجنس الأدبي و تحولات الكتابة عند إبراهيم سعدي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، الجزائر ، د.ط ، 2013، ص 190.

4- نسيم حرار: عنف الفضاء الروائي في المدينة الجزائرية سنوات التسعينات رواية دم الغزال لمرزاق بقطاش نموذجا، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد1، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2019، ص 30-31.

لقد كانت رحلة نضوج الرواية الجزائرية والتحاقها بركب الرواية العربية متأخرا نسبيا مقارنة بالدول الأخرى، إلا أنها حققت تراكما لافتا وفنا إبداعيا له خصوصياته وجمالياته، ويعود ذلك إلى التنوع في الفضاءات الموظفة والتي أضفت جمالية على هذه الروايات ومنحتها تناسقا من حيث وصفها ودلالتها.

نستنتج أن الرواية الجزائرية المعاصرة عرفت تطورا كبيرا في فترة وجيزة، حيث انتفضت من كل ما هو قديم ومعروف وأخذت تبحث عن كل ما هو جديد واستثنائي ورصدت وسجلت كل ما طرأ على الواقع من مستجدات، وأهم ما وسمت به اهتمامها بتيمة الفضاء والذي تنوع في النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، لكن لن نقدر على الإحاطة بكل الأفضية، ليكون الفضاء الجغرافي هو الخيار الذي ارتأينا أن يكون هو الأنسب لكونه الأقرب تعبيرا عن الواقع، والأوضح لدى وسط القراء مقارنة مع الأفضية الأخرى النصية والمتخيلة.

الفصل الأول: جماليات الفضاء المكاني

المبحث الأول:مفهوم الجمال والمكان

1- مفهوم الجمال.

2- مفهوم المكان.

3- أنماط المكان.

4- أهمية المكان.

المبحث الثاني: الفضاء وإشكالاته

1- مفهوم الفضاء.

2- أنواع الفضاء.

3- مميزات الفضاء.

4- علاقة الفضاء بعناصر السرد.

5- أهمية الفضاء.

6- الفرق بين الفضاء والمكان.

يعد الفضاء جمالية من جماليات الكتابة الروائية، الّتي اهتم بها دارسو السرد المعاصر من حيث كونه بنية أساسية في العمل الروائي. فهو يوصف بكونه مجالا لحركية الشخصية و الأحداث، فقيمة الفضاء في المتن الروائي لا تكمن في طبيعة الأحداث و التسلسل الزمني أو إبراز دور الشخصيات فقط بل تكمن في التركيز على الفضاء المكاني في الرواية. و قد أكد " غاستون باشلار " على أنّ المكان في الرواية "

ليس مكانا هندسيا محايدا ، خاضعا لقياس مساحات الأراضي ، بل هو مكان عاشه الأديب كتجربته و المكان لا يعيش على أراض ، بل يعيش داخل جهازنا العصبي لو عدنا إليه في الظلام فلسوف نعرف طريقنا إليه . "[1]

و من هذا المنطلق يمكن القول إنّ المكان هو موقع يعيشه الروائي بعقله و يبقى راسخا في ذهنه، يستحضره في أيّة لحظة . انطلاقا من هذا نلمس نوعا من التداخل بين مصطلحي الفضاء و المكان و هذا ما سنحاول إبرازه في دراستنا هذه.

1-عبد الرزاق علا : جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار ، مجلة علوم اللغة و آدابها ، العدد5 ، جامعة الوادي ، 2013 ، ص 90 .

المبحث الأول: مفهوم الجمال و المكان

1-مفهوم الجمال:

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2-مفهوم المكان:

أ- لغة

ب- اصطلاحا

3- أنماط المكان .

4-أهمية المكان .

المبحث الأول: مفهوم الجمال و المكان

خلق الله تعالى الإنسان ميالا للجمال و محبا له ،ووجهه إلى الطريق لاكتسابه مهيئا له الأسباب التي يأخذ بها ليزداد جمالا و زينة ،طالبه بأن يجمّل باطنه بإزالة الحقد و الحسد منه ،و ظاهره بالمحافظة على شكله الخارجي بالوضوء و الغسل ، ومراعاة سنن الفطرة من الاستحداد و السّواك و تقليم الأظافر و غيرها .

فالجمال يعطي للإنسان إحساسا بالراحة و ينمي طاقاته، و يجددها.و قد راعى الإسلام هذه الحقيقة حينما تحدث القرآن عن الجمال و لفت نظر الإنسان إلى ما في الموجودات من جمال و روعة و فن و إبداع كدليل على قدرة الله تعالى و عظمته ، إذ الكون بما فيه من تناسق و روعة و جمال يشكل لوحة فنية أخاذة بيد الإنسان إلى معرفة خالقه ،كما وصف تعالى نفسه بالبديع المصور و الخالق الذي أتقن كل شيء و حسّنه.

أولا: مفهوم الجمال:

ارتبط مفهوم الجمال في الفكر الإنساني بمجالات عديدة من حياة الإنسان ،فالجمالية تعني التذوق و حب الجمال وهي تستوعب في دلالتها كل ما يتعلق بذات المبدع المحب لها و بكل ما يقع في دائرة إدراك المتلقي المحب للفن الجميل ،إذ لا يمكن الحديث عن تجربة جمالية إلا إذا وجدت الحساسية المفعمة بحضور الأشياء ،فكل إنسان له لذّة خاصة تميزه و تمنحه قيمة في إجراء الحكم الذوقي.

أ– لغة:

لابدّ أن نرجع إلى معاجم اللغة العربية لكي نستقي منها معنى الجمال و مفهومه و الألفاظ الدالة عليه ،فنجد لفظة الجمال قد وردت عند "ابن منظور" بمعنى " الجمال :مصدر الجميل و الفعل جمُل ،وهو ما يتجمل به و يتزين وهو ضد القبح ،يقال : جمُل ككرم ، فهو جميل و جمُاَلٌ و جُمّاَلٌ (بالضم و التشديد) على التكثير أجمل من الجميل و جمله :أي زيّنه ،و التجمّل :تكلف الجميل ،و امرأة جملاء و جميلة ،وهي التي تأخذ ببصرك على البعد و التجميل : زيادة شيء على الأصل ."[1]

أمّا في معجم الوسيط فقد وردّ "من الفعل جمُل جمالا ،حسن خلقه فهو جميلِ (ج) جملاء وهي جميلة (ج) جمائل ،(جمله) صفة تلحظ في الأشياء و تبحث في النفس سرورا و رضا".[2]

ومن هنا نلاحظ أن هناك قسمين للجمال:جمالا ظاهرا هو الجمال المحسوس الملموس الذي يتم إدراكه بالحواس و جمالا باطنا و هو أكثر اتساعا و عمقا و يتم إدراكه من خلال البصيرة.

1–ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري):لسان العرب،مج11،دار صادر ،بيروت ط6،ص 126.

2–إبراهيم أنيس و آخرون :المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4، 2004، ص 136 .

ب–اصطلاحا:

علم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال و مقاييسه و نظرياته. تعتبر الجمالية من المفاهيم الإشكالية التي لا تقف على تعريف محدد فتنوعت عند الكثير من الفلاسفة و المفكرين ومن بين هؤلاء الفلاسفة " أفلاطون " aflatoun الذي يمثل نقطة البداية في نظرية الجمال اليونانية ،"فالأشياء عند أفلاطون ليست قسمين جميلة وقبيحة،بمعنى أن ما ليس جميلا يكون حتما قبيحا ،و إنما هناك مرحلة يخلو فيها الشيء عن كلا الوصفين و هذا يوضح أنّ الجمال عند أفلاطون في الأشياء و انه يتفاوت فيها إلى أن يصل إلى مرحلة يفقد فيها الشيء صفة الجمال و لكنه لا يصل إلى المرحلة الدنيا مرحلة القبح ." [1]

فالجمال عند " أفلاطون " يظهر في الأشياء و يكون هذا الأخير بدرجات متفاوتة، مع أنه ينفي صفة القبح عن هذه الأشياء.

و" أرسطو " Aristote الذي تطرق إلى الجمال الذي "جعل من الجمال مبدأ منظما في الفن و لكنه لم يقل البتة أن غاية الفن هي جلاء الجميل ،و القوانين الموضوعية للفن مستنبطة لا من البحث في الجميل و إنما من ملاحظة الفن من حيث هو و للآثار التي ينتجها ." [2]

كان "أرسطو" موضوعيا في فهمه للجمال فقد ركز على الأثر الذي يحدثه جمال الشيء في الإنسان. و هكذا يكون أرسطو أقرب من "أفلاطون" في فهمه للجمال، فأفلاطون يبحث في جمال الأشياء، أما أرسطو فيبحث في الأثر الذي تحدثه في الإنسان، و دائرة المعارف و الأخلاق.

لم تكن نظرية الجمالية حكرا على اليونانيين فقط، لأن العرب عرفوا هذه النظرية لكن لا يمكن اعتبارها نظرية متكاملة، فهي مجهولة التطور التاريخي، إذن فالبداية فيهما غير واضحة.

أما العربي في الجاهلية عرف الجمال لكنها معرفة غير واعية فقد اهتم بالمرأة و بجمالها و كان شعر الغزل هو أحسن ميدان لتصوير انفعالاته و مشاعره " فالعربي القديم لم يفكر في الجمال ،و إن كان قد انفعل بصوره ،وهو لم ينفعل بكل صوره بل بصورة الحسية بخاصة ما استقبل بالعين فراق ، أو بالضم فكان لذيذا أو باليد فكان ناعما ، فالعرب كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال . " [3]

1–عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب،وهران، د–ط، ص387.

2– عز الدين إسماعيل:الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفطر العربي، القاهرة، د ط، 2005، ص 109.

3– المرجع نفسه ، ص 113 .

ومن هنا ندرك أن الجمال عند العرب في الجاهلية كان يعتمد على الإدراك الحسي الذي يعتمد على التذوق الفطري و ليست هناك ضوابط له.

وبعد الجاهلية أتى الإسلام و لفت نظر الإنسان إلى مظاهر الجمال في الكون ، لأن الوقوف أمام الطبيعة و الانفعال بها يتطلب وعيا جماليا أرفق من ذلك الذي وجد عند الجاهليين في وصف جمال المحبوب ،فقد تحول الشعراء عن مجرد الوقوف عند الجمال الحسي إلى أفاق نفسية بعيدة .

فالإسلام فتح نطاقا واسعا حيث عرفه "الغزالي" بقوله:" كل شيء فجماله و حسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له ، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ، و إن كان الحاضر بعضها فله من الحسن و الجمال بقدر ما حضر ،فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة و شكل و لون و حسن عدو و تيسر كرّ و فرّ عليه ،و الخط الحسن كل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف و توازنها و استقامة ترتيبها و حسن انتظامها و لكل شيء كمال يليق به ،وقد يليق بغير ضد ،فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يُحسن الإنسان بما يُحسن به الفرس ،ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ،و لا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب ،و كذلك سائر الأشياء . " [1]

ومن خلال هذا التعريف فإن "الغزالي" يقر أن هناك تفاوت في درجات الجمال بين الإنسان و الحيوان و باقي الأشياء ، فالجمال عنده عندما تتوفر كل شروط الجمال في ذلك الشيء يقول عنه أنه جميل ، فالخط الجميل هو الذي جمع ما يليق به من تناسب الحروف ،و توازنها و استقامة ترتيبها ، و ما يجمل الإنسان ليس بالضرورة يجمل الحيوان مما فيه من خصوصياته وما يجمل فن الخط بالطبع لا يجمل فن الأصوات ، وما يجمل الأواني و يزخرفها غير ما يجمل الثياب .

نلاحظ أن من خلال التعريفين اللغوي و الاصطلاحي توافقا كبيرا حيث إن كلاهما تطرقا إلى الجمال على أنه قسمين: قسم يعنى بالجمال الظاهري (المحسوس) و قسم يعنى بالجمال الباطني.

1- جميل علي رسول السورجي : مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة صلاح الدين الأيوبي ، أربل –العراق العدد20 ، 2012 ، ص 7-8 .

-المكان:

شغل مصطلح المكان اهتمام كثير من النقاد و المفكرين و الفلاسفة عبر التاريخ ، و تعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء و حيز. و نظرا لأهمية هذه التسميات أردنا توضيح كل مصطلح على حدة و يمكن القول هنا بأن الحيز و المكان و الفضاء مفاهيم امتزجت في بعض الأحيان و تعارضت في أحيان أخرى .

و لهذا لعب المكان في الرواية دورا فعالا ، باعتباره المحرك الأساسي لبنية أحداثه و تسلسل أزمنته و اختلاف موقفه كما لا يمكن أن نغفل اجتهاد النقاد الغربيين في دراسة أهمية المكان كما و صفه " شارل كريفل " Charles crival " بأنه هو الذي يؤسس الحكي لأن الحدث في حاجة إلى مكان يقدر حاجته إلى فاعل و إلى زمان و المكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة . " [1]

فالمكان الروائي لا يؤسس بمفرده إلا إذا تفاعل ايجابيا مع المكونات الروائية من شخصيات و تقنيات و أساليب فنية من شأنها أن تتظافر جميعها مع المكان الخاص في الرواية .

1-جيرار جنيت و آخرون : الفضاء الروائي ، تر: عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2002 ، ص 137 .

ثانيا: مفهوم المكان:

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي الفني إلى جانب الشخصية و الزمن . وقد اختلف الدارسون حول مفهومه وبات كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان ذلك في نشأته وتطوره أو في شكله ومضمونه.

أ– لغة:

عند الوقوف على هذه اللفظة لغويا فإننا نجدها وردت عدة مرات في القران الكريم تحمل عدة دلالات و معاني متنوعة و منها ما يلي:

ما يدور حول معنى الموضع أو المحل كقوله تعالى :﴿**و اُذْكُرْ فِي اَلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذَا اِنْتَبَذَتْ مَنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا**﴾.[1]

وبينما وردت في مواضع أخرى بمعنى منزلة كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ فِي اَلضَّلَالَةِ فَلْيُمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَى إِذَا رَأَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ إِمَا العَذَابَ وَ إِمَا السَّاعَةَ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ شَرّ مَكَانًا وَ أَضْعَفُ جُنْدًا** ﴾. [2]

وبذلك نلاحظ أن موضع و المنزلة هما من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القران الكريم.

جاء في لسان العرب " لابن منظور" في باب مكن في قول "ابن سيدة "،"و المكان الموضع و الجمع أمكنة وأماكن، جمع الجمع ".[3]

ووردّ في معجم مجاني الطلاب ب المادة مكن:" مكن مكانة الشيء: قوي و متن و رسخ مكن الحائط، فلان عند الحاكم: عظم عنده و صار ذا منزلة رفيعة و مكن تمكينا، فلانا من الشيء: جعل له عليه سلطانا وقدرة".[4]

نستنتج من هذا التعريف أن المكان ورد بمفهومين مفهوم يدل على القوة و الشدة و المفهوم الثاني يدل على السلطة و المكانة الرفيعة.

1سورة مريم ، الآية 16 .

2- سورة مريم ، الآية 75 .

3- ابن منظور: لسان العرب، ص 113.

4- معجم مجاني الطلاب، منشورات دار المجاني، بيروت، ط5، 2001، ص 920.

ب–اصطلاحا:

تعددت مصطلحات المكان بين الفضاء و الحيز مما أدى إلى حدوث جدل كبير عند تناوله في الدراسات النقدية بسبب عدم الاتفاق على مصطلح موحد و مفهوم معين إذا أصبحت مشكلة المكان عويصة لم تجد حلا واضحا.

ومن هنا لابد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة لمصطلح المكان ابتداء من " أفلاطون " حيث يعتبر " أن المكان حاويا و قابلا للشيء ".[1]

ثم توسع فيه " أرسطو" حيث قال : " إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحاوي و هو على نوعين : خاص فلكل جسم مكان يشغله و مشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر " .[2]

و نلاحظ أن " أرسطو " أضاف طابعا حسيا ملموسا للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

كما يعرفه " باشلار " بقوله : " أن المكان الذي ينجذب إليه نحوه الخيال ، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية و حسب ، فهو مكان قد عاشه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز ".[3]

فهنا يؤكد "باشلار" أنه لا يوجد موضوع دون ذات بل الخيال بالنسبة للمكان يلغي تلك الموضوعية ، فهو يجعل للذات موضوعها الخاص المستقل عن الواقع .

تطرق " حسن بحراوي " إلى مفهوم المكان بوصفه " شبكة من العلاقات و الرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية " .[4]

1– حنان محمد موسى حمودة : الز مكانية و بنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، عمان –الأردن ، ط1 ، 2001 ، ص 18 .

2– محمد علي عبد المعطي : قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، دار المعرفة ، الإسكندرية –مصر ، دط ، ص 228 .

3– عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر ، جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، العدد1 ، جامعة تشرين ،2010 ، ص 14 .

4–حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن– الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، (الدار البيضاء)المغرب ، ط1 ، 1990 ص 33 .

ويعني هذا أن المكان هو العنصر الفعال في بناء النص الروائي ، و ذلك لأن باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم شيئا إلا بوجود مكان يجمعهم ، و من هنا تظهر أهمية المكان و أنه ليس زائدا في الرواية ،و إنما هو العنصر الأساس و بذلك يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عدة ، بل في أحيان عدة يكون هو السبب في العمل الروائي ."و طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني".[1]

نجد أن " حسن بحراوي " قد أعطى للمكان قيمة كبيرة في الحدث الروائي فهو ركز على الجانب الحسي الملموس و أهمل الجانب الباطني و تأثيره على نفسية الشخصية.

3- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 171 .

ثانيا : أنماط المكان

تحظى دراسة المكان في الرواية العربية باهتمام بالغ من طرف الدارسين و الباحثين كما للمكان مكانة مميزة في العمل الروائي ،و عليه عمد الدارسون إلى تصنيف أنماط عديدة له كل حسب وجهته فهناك ثنائيات من بينها ثنائية المكان الواقعي /المتخيل ،و الإقامة /الانتقال ،و المفتوح /المغلق ، و المديني /الريفي ،و هذا التنوع أسهم في منح المكان أهمية بالغة باعتباره عنصر أساسيا في العمل الروائي .وفيما يلي سنعرض أنماط المكان المختلفة .

1- الواقعي /المتخيل:

فالمكان الواقعي هو ما كان له وجود حقيقي في جغرافية الإنسان الطبيعية المعروفة و المتداولة التي لا خلاف على تحديدها، و يستدل عليها من خلال منطق التآلف و العيش و التداول الحيوي بين الأشخاص المتعين حضورهم دائما في المكان على نحو دائم و شامل و كلي.

أما المكان المتخيل فهو على العكس من ذلك تماما ،إذ يمثل المنطقة التي " يصعب الذهاب إلى التأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز، أو بصفتها التي تنعت بها ".[1]

و من هذه الثنائية نستطيع القول بأن المكان الحقيقي هو ذلك المكان الذي لديه صلة وثيقة بحياة الإنسان و جغرافيته دون جدال على عكس المكان المتخيل فهو المكان الذي ليس له صلة بحياة الإنسان ولا بجغرافيته، وإنما يستوحى من الخيال و الأساطير و الخرافات.

2- الإقامة /الانتقال:

ينطلق مكان الإقامة من مبدأي الاختيار و الإجبار على نحو متناوب تفرضه طبيعة المشكلة السردية و كيفية حضورها في الرواية ،فمثلا (البيت)هو المرتكز الأول و المؤشر الدال على الطبيعة الاختيارية للشخصيات، إذ يشغل البيت سرديا بوصفه البؤرة المكانية الأولى التي يشغلها الإنسان لتحقيق وجوده البشري في المكان " الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم. هذا البيت هو المقاومة الإنسانية، انه الفضيلة الإنسانية وعظمة الإنسان " .[2]

1-محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2012 ، ص 204.
2-المرجع نفسه،ص206.

و يمثل السجن الفضاء الأنسب للمكان الإجباري ،فالشخصيات الروائية لا تختار قدرها في هذا الوسط ، بل تجبر على العيش فيه ، فهو يشكل " نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل ، و من العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم و العادات و أثقال لكاهله بالالتزامات ،و المحظورات ، فما أن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لا تنتهي سوى بالإفراج عنه ."[1]

أما أماكن الانتقال فتنطلق من الخصوصية العامة و الخاصة لكل شخصية فهناك أماكن انتقال عامة، غير محددة، و هناك أماكن انتقال خاصة مرهونة بأشخاص معينين، لها شروطها الخاصة و قوانينها التي تحتم على الآخر التمسك بها و عدم تجاوزها مهما كانت الأسباب.

فمن أماكن الانتقال العامة " يعتبر مادة مشهدية خصبة و لما عليه من أبعاد و رموز سياسية و اجتماعية ." [2] و من هذا القول نستنتج أن لكل مكان خاصية معينة تميزه عن غيره فالمقهى أو المسرح أو المساجد ليست لهم نفس الخاصية . بينما يشكل المقهى و المسرح و السينما فضاء انتقاليا سرديا خاصا .

و لاشك أن لهذه الانتقالات علاقة فعلية بالاغتراب الذاتي الذي تحسه هذه الشخصية تجاه المكان إذ تتشربه بفعل تطور البنية الداخلية العميقة ، و هو اغتراب ناتج عن " عالم يكتنفه التناقض و يعمه الاحتجاج ، و تتسع فيه ثغرات الخراب ، و تؤطره المدينة بهالة من القوانين و الأنظمة التي تحد من حرية الإنسان ، و تكبل توقه إلى معانقة طبيعته السمحة التي تنشد البساطة و الاطمئنان ....." [3]

و بهذا تكون ثنائية الإقامة /الانتقال ثنائية مكانية غاية في الخطورة و الأهمية على مستوى التشكيل الروائي و كذلك تساهم في التعدد و التنوع المكاني.

1-محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، ص208.

2- فاطمة الزهراء عجوج : المكان و دلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة ، أطروحة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2018/2017 ، ص 51.

4- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)،ص216.

3- المفتوح /المغلق:

يقصد بالمكان المفتوح هو ذلك الفضاء الذي من خلاله يخرج الإنسان إلى الطبيعة الواسعة فهو يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين ، و الحركة و التوسع و الانطلاق ، و من الأمكنة المفتوحة :الشارع و الحديقة بحيث أن " المكان المفتوح عكس المكان المغلق ، و الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، و في العلاقات الإنسانية الاجتماعية و مدى تفاعلها مع المكان ." [1]

فللمكان المفتوح دور بارز في تطور الأحداث و حركة الأشخاص و صراعها حيث تكون الأحداث فيها كبيرة، كما يشير إلى ذلك الالتقاء و التفاعل بين الناس.

و للأمكنة المغلقة حميمية مغلقة خاصة لصلتها الوثيقة بحياة الإنسان فهو يعيش في أحضانها كل تفاصيل حياته الخاصة فالبيت مثلا تجد فيه الشخصيات حريتها الكاملة ، لما تحمله من ألفة كما يقول " غاستون باشلار " : " أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية ، و مبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة و يمنح الماضي و الحاضر و المستقبل ، البيت ديناميات مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض و في أحيان أخرى تنشط بعضها البعض فبدون البيت يصبح الكائن متفتتا ." [2]

ويعتبر المكان المغلق حصارا خارجيا وداخليا للإنسان، يلجأ إليه ليقع في ظلاله المنغلقة وذلك حتى يعبر عن الضيق والصعوبة مما يجعله دائم الهروب إلى داخله رغبة منه في البوح عن مشاعره وأحاسيسه ليرتاح خوفا من الخارج " فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين

لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية و يبرز الصراع القائم بين المكان كعنصر فني و بين الإنسان الساكن فيه . " [3]

1- مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، دط ، 2011 ، ص 95 .

2- غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 38 .

3-مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، ص 44 .

و بالتالي فإن الصحراء مثلا قد تكون مكانا جغرافيا مفتوحا كما تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي ، و لكن طبيعة العيش فيها و عدم تلاؤم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر ، وهكذا مع بقية الأماكن ، وذلك" أن سعة المكان و ضيقه ، انغلاقه و انفتاحه،رهينا بالحالة النفسية و الشعورية لساكن المكان "[1].

و يعني هذا القول أن ثمة أماكن مفتوحة و لكنها في داخلها انغلاق بالكامل و ذلك لعدم قدرة الساكن فيها على الاستقرار و كذلك بالنسبة للأماكن المغلقة، فطبيعة الحياة فيها و ارتباط الإنسان بهذه الأماكن أو نفورها منها هي التي توضح طبيعتها.

4- المديني / الريفي:

إنّ المدينة في الرواية تؤدي دورا شديد الأهمية ، بل إنها تحتل مكانة بارزة و قد تذكر باسمها و مرجعية لوقائع روائية ، توحي بواقعيتها و توهم ، فالنظرة إلى المدينة و جماليتها تختلف من كاتب إلى أخر ، إذ لكل وجهة نظر ترى في المدينة جانبا لا يراه الآخر " فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي و هي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته ، شأنها في ذلك شأن كل تجمع بشري كالقرية أو البادية".[2]

و بهذا يمكننا القول بأن المدينة هي ذلك الحيز الذي يضم مجموعة من الناس و تكون خاضعة للتطور عبر الزمن.

و قد مثل الريف عند " ابن هدوقة "،" الواقع الذي نسج من خلاله إبداعه الروائي و كما مثل للأصالة و التحلي بالقيم و العادات و التمسك بالواقع المعيش ،الذي لا يمكن مسحه أو الاستغناء عنه وحتى استبداله بواقع مماثل له" [3]

يقر "ابن هدوقة " أن الريف هو ذلك المكان الذي يرتبط به الناشئ فيه و يكون متمسكا بعادات و تقاليد ذلك المكان الذي كبر فيه ،و عدم الخروج عن إحدى هذه الضوابط .

1-محمد صابر و سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، ص 217 .

2- فاطمة الزهراء عجوج: المكان و دلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة ،ص 45-46 .

3-المرجع نفسه، ص 60-61.

رابعا : أهمية المكان

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيته أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسموع و طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين [1] ، و إن كان المكان له حضور في كل عناصر العمل الروائي فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله [2] .

وهذا يعني أن المكان في الرواية له أهمية كمكون للفضاء الروائي ، ذلك بأن كثرة الأماكن بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها و نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح و الانغلاق ، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم .[3]

و لهذا فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بصلة سواء من قريب أو بعيد فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل.[4]

إن للمكان أهمية مثله مثل باقي العناصر الأخرى من شخصيات و زمان فلا يمكن أن ينفصل عنها ما دامت الرواية كل شامل إذا شكل مع الزمن في الرواية وحدة عضوية لا تنفصل ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة و تضفي عليها الحياة .[5]

و تظهر أهمية المكان في تشكيل العالم الروائي و رسم أبعاده و ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات و تنكشف من خلال بعدها النفسي و الاجتماعي.

1- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، د، ط، 1997، ص 65.

2- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصيات)، ص33 .

3- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 72.

4-أحمد زياد محبك : متعة الرواية –دراسة نقدية منوعة–، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص 55 .

5-عبد الله أبو هيف ، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر ، ص 143 .

ومن هنا كانت العناية به واضحة في رسمها بمظاهرها الجسدية و لباسها و سلوكها و علاقاتها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني من تحديد هوية المنتسبين إليه. [1]

كما أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله ، اذ تحركه لغة الكاتب و مخيلة المتلقي ، و يتفق معظم النقاد أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينها الكاتب ، فهو الشخصية المتماسكة و الأساسية في الرواية إلى الحد الذي دفع ب " غالب هلسا " إلى الجزم بأن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته. [2]

فالمكان يعطي الانطباع بأن النص الحقيقي فهو يؤكد أنما يحكي داخله إنما هو محض تشخيصي و بفضل المكان يحيل النص و يتبدى كان له علاقة بشيء خارجي أو هو صورة عنه أو محاكاة له . [3]

فلا شك أن المكان أصبح يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير أنه في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط و لكن ينظر إليه على أنه عنصر شكلي و تشكيلي من عناصر العمل الفني و أصبح تفاعل العناصر المكانية و تضادها يشكلان بعدا إجماليا . [4] فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية في العمل السردي، و على غرار هذا نجد أنه ذو أبعاد فنية و جمالية في النص الأدبي.

1- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، دراسة نقدية في ثلاثية خيري شبلي ، 2009 ، ص 138 .

2-غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 6 .

3-جيرار جنيت و غيرهم : الفضاء الروائي ، ص 75 .

4-حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، 2000، ص54.

المبحث الثاني: الفضاء وإشكالاته.

1- مفهوم الفضاء :

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

2- أنواع الفضاء :

أ-الفضاء النصي.

ب-الفضاء الجغرافي.

ج- الفضاء الدلالي.

د- الفضاء باعتباره منظورا أو رؤية.

3- مميزات الفضاء.

4- علاقة الفضاء بعناصر السرد.

5- أهمية الفضاء.

6- الفرق بين الفضاء و المكان.

يمثل الفضاء جانبا مهما من جوانب البناء الروائي، فهو يساهم في بلورة الأحداث الروائية، كما يقوم بأداء أدوار شتى داخل المتن الروائي، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى تركيبته المتميزة في الأداء والتشكيل، ضف إلى ذلك ما يمتاز به من الاتساع واللامحدودية. كل هذا ساعده على خلق أبعاد جديدة، فالفضاء بذلك يخترق كل الموجودات ليبرز وجوده. فالرواية من دون فضاء لا تعتبر كذلك، لأن الأحداث لابد لها أن تدور في مكان محدد، وهو بدوره يخلق لنا فضاءات متعددة، لذلك فهو متضمن داخل طياتها، فالفضاء ''يلف مجموع الرواية بما فيها الأحداث المسرودة التي لا يمكننا تحديدها إلا في إطار استمرار المكان الذي يلفها ويظل موجودا أثناء جريانها.'' [1] فمن خلال هذا يتضح لنا مدى اتساع المساحة التي يتجلى فيها الفضاء، فهو يشمل الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

ولأجل الارتقاء بهيكل العمل الروائي لن يتأتى ذلك إلا من خلال دخول الفضاء في علاقات شتى مع باقي المكونات السردية، كالمكان، الزمان، الأحداث والشخصيات لإفراغ مختلف طاقاته الفنية الجمالية عبرها.

1 حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص64.

1. مفهوم الفضاء:

يمثل الرجوع إلى المعاجم اللغوية انطلاقة أساسية لا غنى عنها لبعض البحوث العلمية التي تسعى للدقة والوضوح في تحديد المصطلحات، ويعد الفضاء من بين هذه المصطلحات التي تدخل ضمن المفاهيم المعقدة، ومن هنا تضاربت الآراء حول ضبطه ومنحه مفهوما شاملا.

أ–لغة:

يعد "لسان العرب "من بين المعاجم اللغوية التي تناولت مفهوم الفضاء،فعند بحثنا عن مادة (فضا) نجد: ''فضا :الفضاء: المكان الواسع من الأرض،والفعل فضا،يفضو،فضوا فهو فاض، يقول رؤية:

أفرخ قيض بيضها المنقاض، عنكم، كراما بالمقامي القاضي

وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه،وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه.والفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض.والفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض.يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء" [1]

وورد في معجم "مجاني الطلاب "أن: "فضو–فضا–فضاء–وفضوا: المكان اتسع.

الإناء:خلا. أفضى إفضاء إليه بسره: أعلمه به.

الفضاء، ج أفضية ما اتسع من الأرض، الساحة أمام الدار، الوسط القائم خارج الأرض، مكان، فضاء:واسع."[2]

تجمع جل المعاجم على فكرة واحدة مفادها أن الفضاء في معناه اللغوي هو الاتساع والفراغ والخلاء الموجود في الأرض.

1–ابن منظور (ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3،ص194–195

2–معجم مجاني الطلاب، منشورات دار المجاني، بيروت، ط5، 2001، ص783

ب- اصطلاحا:

يعد الفضاء من المصطلحات الأدبية المعاصرة، التي لقت اهتماما كبيرا من الدارسين في الآونة الأخيرة. إذا يعد هذا المصطلح من بين المصطلحات الحديث التي عرفت تأخرا ملحوظا مقارنة بباقي العناصر السردية الأخرى الخطاب الروائي ويرجع "فيصل الأحمر" هذا التأخر إلى "انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات والأحداث..."[1].

يعد "غاستون باشلار" Gaston Bachelard أول من عالج مفهوم الفضاء، حيث ربط هذا المصطلح بدلالة البيت، فالبيت بالنسبة له "هو ركننا في العالم أنه، كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي، بكل ما للكلمة من معنى." [2]

ويتضح لنا من خلال تعريفه أن البيت هو المستقر هو المأوى والملجأ بالنسبة للإنسان، فهو أساس وجوده وهو الذي يعكس الوجود الإنساني في هذا الكون فهو ملاذه الحقيقي. وعليه نرى أن "غاستون باشلار "لا يقتصر مفهوم الفضاء عنده على مفهوم البيت أو محل الإقامة بل يتعدى كل ذلك إلى الأمكنة المأهولة،والتي يلعب الخيال دورا كبيرا في تشكيلها ف "الخيال يعمل في هذا الاتجاه أينما لقى الإنسان مكانا يحمل أقل صفات المأوى: سوف نرى الخيال يبني جدرانا من ظلال الدقيقة."[3]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن "غاستون"أعطى لمصطلح الفضاء صبغة فلسفية، فالبيت عنده يبنى وفق خيال من يعيش في هذه الأمكنة، وهذا يقودنا بالضرورة إلى القول بأن للشخصيات دور فعال في بناء هذه الأمكنة، كما يمكن القول كذلك أن لصاحب التجربة الإبداعية حضور في تأسيس هذه الأمكنة.

أما "يوري لوتمان" Yuri Lotman ، فانطلق في تحديده المفهوم الفضاء من أن الفضاء هو "مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر والحالات والوظائف والصور والدلالات المتغيرة ...) التي تقوم علاقات شبيهة بينها بتلك العلاقات الفضائية المعتادة." [4]

1-فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص130.

2-غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص36.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- أمينة محمد برانين: فضاء الصحراء في الرواية العربية –المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا-دارغيداء، عمان، ط1، 2011، ص35.

إذن "فيوري لوتمان" ربط مفهوم الفضاء من خلال العلاقة القائمة بين الأشياء والظواهر والحالات والوظائف والأشكال، فهي التي تشكل الفضاء وتحدد مفهومه، إذا أن هذه العلاقات شبهها بالعلاقات المكانية المعروفة.

أما الناقد "أوستن وارين " Austen Ouatineفوظف مصطلحين آخرين غير المكان والفضاء، فيطلق على المكان مصطلحي الإطار والبيئة يقول: "الإطار هو البيئة،والبيئات وبخاصة البواطن البيتية، قد تصور على أنها تعبيرات مجازية عن الشخصية. إن بيت الإنسان امتداد لنفسه، إذا وصفت البيت فقط وصفت الإنسان." [1]

أما "ميخائيل باختين "فنراه يستخدم مصطلح (الفضاء المكاني) لأداء مفهوم غير المفهوم السابق، وقد فسر "تزفيتان تودوروف "هذا المفهوم لديه بأنه أحد العنصرين المكونين لنموذج العالم الذي يقدمه النص، وهذان العنصران هما الفضاء المكاني والزمان. وفي هذا الإطار يمكن القول بأن هذا المصطلح يدور حول مفهوم احتمالية وقوع حدث والقدرة على قياسه." [2]

أما في الدراسات العربية فنجد أن مصطلح الفضاء أو بالأحرى مفهوم الفضاء لقى اهتماما كبيرا في البيئة العربية، إذا نلحظ مجموعة من المفاهيم المختلفة والتي تسعى إلى إزالة اللبس حول ماهية هذا المصطلح، فنجد "حسن بحراوي" في كتابه «بنية الشكل الروائي:الفضاء–الزمن–الشخصية –»، فقد وقع اختياره على المكان أو الفضاء من ضمن مكونات الشكل الروائي الثلاث،"بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية و تنظيم الأحداث والحوافر. وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والرؤيات ". [3]

ويذهب "حسن نجمي "في تعريفه للفضاء حيث يعتبره لب الكتابة الروائية و جوهرها، حيث يقول:"إن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية، فقط تحتاج هذه المادة لكي تدرك إلى توجه مختلف إلى منظور متفهم ورؤية عاشقة. ومن ثم يتعين أن نرتقي في قراءتنا الأدبية بالفضاء من مستوى ابتذاله الشائع لدى عموم القراء إلى مستوى التثمين الجمالي الضروري."[4]

1- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –، دارزهران، الأردن، ط1 ،2004، ص26.

2-المرجع نفسه، ص30.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي –الفضاء، الزمن، الشخصية–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990،ص20.

4- حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص59-60.

ويضيف "عبد الملك مرتاض "مصطلحا آخر معادلا لمصطلح الفضاء وهو مصطلح الحيز ففي مقاربته لقصيدة (أشجان يمانية) يلجأ مرتاض إلى المصطلح ذاته تاركا استخدام مصطلح الفضاء لنجده يقول:"نريد أن ننبه إلى أننا لا نميل إلى اصطناع مصطلح الفضاء الذي لهج باستعماله المشارقة والمغاربة. لأنا نراه مجرد ترجمة فطيرة للمصطلح الغربي Espaceإنما نؤثر اصطناع مصطلح الحيز معادلا لذلك ".[1]

يميز "عبد الملك مرتاض" بين الفضاء والحيز حيث يقول:"الفضاء يجب أن ينصرف إلى الدلالة على الفراغ الذي يحيط بالأرض... بينما الحيز (وهو مصطلحنا) شديد التسلط بحيث يستطيع أن ينصرف إلى اليابس والمائي وإلى الملموس من المكان، وإلى مجرد الممتلئ بالهواء والغاز، كما يجب أن ينصرف إلى كل الخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال، والقامات والامتدادات والأشكال على اختلافها." [2]

ومن هنا نرى بأن مرتاض من خلال تمييزه بين مصطلحي المكان والحيز لا يفصل بينهما فصلا قطعيا، إذا لا يمكننا أن نجعله في صورة قطعية ثابتة، فقد يكون للحيز حدوده ونهايته كما قد يكون للفضاء ارتباطه بسائر مكونات السرد الروائي بما يجعله عنصرا رئيسيا في البناء الروائي.

أما "حميد لحمداني "فعرفه بأنه: "مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية." [3]

ويتبين من خلال هذا القول أن الفضاء ليس هو المكان بحد ذاته بل هو يتشكل من مجموعة من الأمكنة، إذ يمكن اعتبار المكان عنصرا من عناصر الفضاء في التشكيل الروائي. حيث يرى "حميد لحمداني "أيضا أن "الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصة. "[4]

1- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص27.

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص64.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن خلال قوله هذا ندرك الزمن هو عنصر مهم في إدراك الفضاء.

ونخلص مما سبق، ومن خلال ما تطرقنا إليه حول تحديد ماهية الفضاء ومفهومه أن مصطلح الفضاء مصطلح طريقه ضبابي، فهو يعد من المصطلحات الغامضة ويرجع هذا الغموض لتداخله بالدرجة الأولى مع مصطلح المكان والحيز، ومن خلال ما سبق يمكن تعريفه (الفضاء) بأنه مجموع الأمكنة التي تنبني عليها الحركة الروائية، لما له من تداخلات مباشرة مع عناصر التشكيل الروائي والتي تساهم في إدراكه.

ثانيا: أنواع الفضاء:

الفضاء يعتبر من أهم الأسس التي تبنى عليها الرواية، فهو لا يقتصر على مظهر واحد في الرواية بل يتجلى في عدة عناصر تترابط فيما بينها لتشكل الفضاء. وتتمثل هذه العناصر حسب " حميد لحمداني " في: الفضاء كمعادل للمكان (الفضاء الجغرافي)، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، الفضاء كمنظور أو كروية. " يعتبر المفهومين الأول والثاني مبحثين حقيقيين في فضاء الحكي في حين أنه يعتبر المبحث الثالث مبحثا يعود إلى موضوع الصورة في الحكي والمبحث الرابع يعود إلى موضوع زاوية النظر عند الراوي."[1]

1-الفضاء النصي L éspace Texture :

يعتبر الفضاء النصي أحد المكونات الأساسية المشكلة للفضاء في الخطاب الروائي أين عرفه " حميد لحمداني " لأنه ذلك " الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها -باعتبارها أحرفا طباعية-على مساحة الورق. ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها." [2]
وحسب لحمداني فالشكل المطبعي للكتاب يمثل الفضاء أيضا حيث قيل كذلك أن " الروائي مثل الفنان المهاري يشيد فضاءه النصي وفق تصور محكم وإستراتيجية معينة."[3]

وهذا يعني أن الفضاء النصي يتشكل لدى الروائي كموضوع للفكر الذي ينشئه الكاتب بحد ذاته ويحمله طابعا فنيا جماليا مطابقا لمبدأ المكان نفسه. وبناء على هدا القول بان الفضاء النصي يتعلق أساسا بالجانب المطبعي، فكل ما يدخل ضمن إطار المظهر الخارجي للرواية في حيز الفضاء، فهو كل ما يلتقطه القارئ عند تصفحه للكتاب لما يعينه استنباط دلالات جمالية أو فنية للفضاءات التي وقعت فيها الأحداث التي احتوتها الرواية.

1حسن نجمي: الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص 56.

2 حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 55.

3عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية –رواية الآن ... هنا أو الشرق المتوسط مرة أخرى "لعبد الرحمن منيف نموذجا –، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2015_2016،ص18.

ويتجلى الفضاء النصي من خلال عدة مظاهر، ويظهر ذلك جليا في تقسيم " حميد لحمداني " لهذا الفضاء وهو كالآتي:

1-1 الكتابة الأفقية: هي " الكتابة من اليمين إلى الشمال، مما يعطي انطباعا بتزاحم الأحداث في دهن البطل الرئيسي." [1]

وتتمثل هده الكتابة في استغلال الصفحة بالشكل العادي من اليمين إلى اليسار، وقد يحدث العكس عند الكتابة باللغات الأجنبية، وقد تعطي هذه الكتابة الانطباع بتزاحم الأحداث في ذهن البطل الرئيسي في النص الروائي.

1-2 الكتابة العمودية: وتكون هذه الكتابة " إما على اليمين أو الوسط أو اليسار، وهي عبارة عن أسطر قصيرة متفاوتة الطول فيما بينها، وعادة ما تستعمل لتضمين النص الروائي إشعارا على النمط الحديث."[2] وتكون هذه الكتابة باستغلال الصفحة بطريقة جزئية كأن تكون هذه الكتابة إما على اليمين أو الوسط أو اليسار، وتكون عبارة عن أسطر قصيرة متفاوتة في الطول لا تشغل الصفحة كاملة، وعادة ما يتم تضمين النص الروائي في هذه الكتابة أشعارا، وقد تتضمن حوارات أيضا في جملة قصيرة، فنحصل على كتابة عمودية.

1-3 التأطير: وهو ما يسمى " الصفحة داخل الصفحة " عند " بوتور ". " يستعمل هذا النوع من الكتابة لشد انتباه القارئ إلى قضية محددة في الزمان والمكان." [3]

يأتي عادة وسط الصفحة المكتوبة بكتابة بيضاء، ويستعمل هدا النوع من الكتابة لجدب انتباه القارئ، وقد يقوم أيضا بدور التحفيز الواقعي في النص.

1-4 البياض: يستخدم البياض عادة للإعلان عن "نهاية فصل او نقطة محددة في الزمان والمكان، كما يتمثل في الانتقال بين الفصول من صفحة لأخرى." [4]

1حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص56

2 المرجع نفسه، ص 56 -57

3- المرجع نفسه، ص 57

4- المرجع نفسه، ص58.

فالبياض في الغالب يعبر عن أشياء محذوفة، فيلجأ الكاتب إلى وضع نقط متتابعة تنحصر في ثلاث نقاط أو أكثر كالتالي (...). أو عند نهاية فصل من فصول الرواية يترك بياض فاصل بين هاته الفصول، كما يعمد الكاتب إلى الانتقال بين الفصول من صفحة لأخرى وقد يكون هذا الانتقال دالا على مرور زمني أو تغيرات مكانية على مستوى الرواية.

1-5 ألواح الكتابة: وهي عبارة عن "كلمات أو فقرات أو لغات أجنبية، ترد داخل الكتابة الأصلية وتكون في الحوار غالبا. " [1]

فمثل هدا النوع من الكتابة نجده عادة في الحوار ويكون إما عبارة عن كلمة أو فقرة تكون إما بالعربية أو بلغات أخرى.

1-6 التشكيل التيبوغرافي: هو "الذي أتاح تصور تقنية الكتابة بالوسائل العلمية الحديثة للحصول على أنواع الكتابة لم تكن متاحة من قبل، وأهمها الكتابة المائلة والكتابة الممططة."[2]

وهو تقنية حديثة للكتابة وتكون باستعمال وسائل علمية حديثة لم تكن مسبقا وأهمها الكتابة المائلة والكتابة الممططة.

وما نخلص إليه في الأخير أن الفضاء النصي يرتبط ارتباطا وثيقا بتلك التشكيلات الجمالية من كتابة وحجمها ونوعها وتنظيم الفصول.

1- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص59

2- المرجع نفسه ، ص59.

2- الفضاء الجغرافي L éspace Géographique :

هو معادل لمفهوم المكان فهو أحد العناصر الأساسية في الفضاء والتي تدخل ضمن المكونات المهمة في تشكيل الخطاب الروائي. فقد أشار" حميد لحمداني" إلى وجود تصور يرى بأن الفضاء معادل للمكان والذي أطلق عليه الفضاء الجغرافي والمتمثل في جملة من الإشارات الجغرافية، حيث عرفه بأنه " مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه."[1] إذا فالمكان هو ذلك الفضاء الإطار الفضائي الذي تقع فيه الأحداث ووقائع الرواية، فهو دلك المدخل الذي يقودنا إلى عالم الرواية و الذي يتم من خلاله اكتشاف مدلولات الرواية.

وهذا ما أشارت إليه " جوليا كريستيفا" التي ربطت الفضاء الجغرافي بما " يتصل ببعض البنيات الخطابية التي تتحدد من خلال الايديولوجيم الذي يميز تلك الحقبة "[2] فالأمكنة تتوزع في التشكيل الروائي حسب الروائي بما يخدم توجهاته فهي تتخذ موقعها ضمن هذه البنية الروائية التي تميز حقبة ما.

أما في الدراسات العربية التي اتخذت من المكان الروائي عنصرا مهما في التشكيل الروائي، فقد قسم " غالب هلسا" المكان الروائي إلى ثلاثة أنواعه هي:[3]

2-1 المكان المجازي: وهو ذلك المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه سلبي مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص.

2-2 المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية.

2-3 المكان تجربة معاشة داخل العمل الروائي: وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

1-بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص 30.

2- أمينة محمد برانين: فضاء الصحراء في الرواية العربية –المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص 42.

3 -إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 10 .

وما يمكن قوله من خلال ما سبق أن الفضاء الجغرافي هو معادل لمفهوم المكان فهو مكون أساسي يدخل في تشكيل الخطاب الروائي، فالروائي استقى مفهومه للفضاء الجغرافي من عنصر التخييل الذي يتولد داخل النص. وعليه فالفضاء الجغرافي يتجسد عن طريق الحكي، وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث الروائية أو هو المساحة التي يتحرك فيها الأبطال.

3-الفضاء الدلاليL éspace Sémantique :

الفضاء الدلالي هو ما أطلق عليه بعض الدارسين اسم المظهر الخلفي للرواية، فهو يأخذ منحنى مختلف لموضوع الفضاء لأنه لا يتشكل من خلال حركة وتفاعل الشخصيات داخل الخطاب الروائي أو من المساحة التي يأخذها النص من الورق بل يتجسد بناء هذا الفضاء من اللغة نفسها. ومن أبرز النقاد الذين تناولوا الفضاء الدلالي وساهموا في إيضاحه والتنظير له " جيرار جينيت" فنراه قد اهتم بموضوع الدلالة التي تنشأ من التعابير، ويؤكد أن " التعبير ليس دوما أحادي المعنى فهو على العكس من ذلك ما ينفك يتضاعف، أي أن الكلمة مثلا يمكن أن يكون لها مدلولان، كأن تقول البلاغة عنهما أن أحدهما حرفي والآخر مجازي والدلالي الذي يتجوف بين المدلول الظاهري والمدلول الحقيقي يلغي في ذات الوقت خطية الخطاب."[1]

التعبير الأدبي ليس له معنى واحد فقط بل على العكس من ذلك فهو يتضاعف و وهذا يعني أن يتعدد إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي، وهدا الفضاء من شأنه أن يلغي خطية الخطاب.

ومن هنا نرى أن الفضاء الدلالي " موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة. الفضاء حاضر في اللغة في التركيب، في حركية الشخصيات، وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي." [2]

4-الفضاء باعتباره منظورا أو رؤية:

الفضاء كمنظور أو كروية هو شكل من أشكال الفضاء، والمقصود به وجهة نظر الروائي، فقد تحدثت الناقدة " جوليا كريستيفا" عن هذا الفضاء " هذا الفضاء محول إلى كل، وهو واحد مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب بحيث يتجمع الأبطال الفاعلون في العمق وتنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي." [3]

1- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –ص 37.

2-حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية،ص65.

3- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص 36

ويتضح من خلال هذا القول إن الروائي هو البؤرة الأساسية التي تسيطر على فضاء الرواية من شخصيات وأماكن وأحداث، وما ينتج بين الشخصيات من علاقات وما تفضي إليه هذه الأخيرة من انسجام بين الفضاء والشخصيات ينتج في الأخير بواسطتهم المشهد الروائي.

أما بخصوص " حميد لحمداني" فهو كذلك يسير على نفس خطى" كريستيفا"، على أن هذا الفضاء يشبه إلى حد كبير ما يسمى بزاوية رؤية الراوي حيث يقول:" أن هذا النوع من الفضاء مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة، وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي."[1]

بمعنى أن هدا الفضاء كمنظور أو كرؤية له علاقة وطيدة بالروائي، كون هذا الأخير هو المسؤول على رسم الأحداث السردية في العمل الروائي، ويكون ذلك حسب وجهة نظره. دون أن ننسى بالذكر الدور المهم لشخصيات الرواية داخل النص، فبواسطتها تتشكل الملفوظات التي لها دور فعال في إنتاج العمل الروائي ككل.

لقد حاولنا في هذا العنصر التطرق إلى أهم أنواع الفضاء الروائي المختلفة، حيث تناولنا كل شكل من أشكال الفضاء على حدى، وما توصلنا إليه بخصوص هذا أن الفضاء النصي يشمل الشكل العام والكلي للخطاب الروائي، إضافة إلى الفضاء الجغرافي الذي يعادل مفهوم المكان والفضاء الدلالي الذي يهتم بدراسة المدلولات وأبعادها في النص (اللغة)، وأخيرا الفضاء باعتباره منظورا أو رؤية والذي يتجلى من خلال وجهة نظر الروائي وكذلك الشخصيات.

1- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 55.

ثالثا: مميزات الفضاء:

إن الفضاء الروائي مثل أي عنصر من عناصر السرد الأخرى (الشخصيات، الزمن ،الأحداث) يتسم بمجموعة من السمات، وهي التي تمنحه أهمية بالغة كبنية نصية سردية في عملية البناء الروائي.

1. فضاء لفظي :

إن الفضاء الروائي كباقي المكونات الأخرى للسرد ''لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي Espace Verbale بامتياز،ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه."[1]

وهذا يعني أن الفضاء الروائي لا يتشكل إلا من خلال اللغة فهو فضاء يختلف عن باقي الفضاءات الأخرى التي ندركها بحاستي السمع و البصر كسينما والمسرح، فهو فضاء كتابي لا يوجد إلا من خلال الألفاظ والكلمات المرسومة في الكتاب لذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي و يحمله طبعة مطابقة لطبيعة الفنون الجميلة.

2. فضاء ثقافي:

"إن تشكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله فضاء ثقافيا ، أي أنه يتضمن كل المقصورات والقيم والمشاعر التي تتمكن اللغة من التعبير عنها، ومن هنا يتميز فضاء السرد نتيجة طابعه اللفظي الخالص، عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء الحديثة، لأنها فضاءات مجردة، تقتصر على التعبير عن علاقات هندسية ورياضية. " [2] وهذا يعني أن العلاقات المكانية لا تعبر عن إحداثيات مكانية هندسية مجردة لا علاقة لها بواقع الإنسان ومحيطه الاجتماعي والسياسي والأخلاقي، بل تصور مفاهيم تساهم في وصف الواقع الاجتماعي والأحكام الثقافية و الأخلاقية.

1 -حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي –الفضاء، الزمن، الشخصية-، ص 27.

2-سهيلة حركاتي: سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدبي العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف ،2013-2014، ص 52-53.

3. فضاء متخيل :

يتشكل الفضاء الروائي "داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات، حيث يكتسب معناه،ورمزيته من العلاقات الدلالية التي تضيفها الشخصيات محلية،وبالتالي فإن الفضاء في السرد إلى جانب بنيته الطبوغرافية(الجغرافية،المكانية) يملك جانبا حكائيا تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية"[1] وهذا يعني أن الفضاء الروائي حتى لو أحال في النص الروائي على أمكنة واقعية، فإن ما يهم في السرد هو العالم الحكائي التخيلي للفضاء فهذه المميزات (اللغة، الثقافة والخيال) للفضاء الروائي تعزز دوره داخل المتن الروائي وتكسبه ميزة خاصة به.

1- المرجع نفسه، ص 53.

رابعا: علاقة الفضاء بعناصر السرد:

يرتبط الفضاء الروائي بعناصر السرد الأخرى (الشخصيات،الزمن،الأحداث) ارتباطا وثيقا، بوصفه مكونا بنائيا للنص الروائي فهو يؤثر على هذه العناصر و يتأثر بها ويظهر هذا التأثر في المتن الروائي ومنه نستطيع القول بأن علاقة الفضاء بعناصر السرد علاقة تأثر وتأثير.

1. علاقة الفضاء بالشخصية :

يقتضي وجود الشخصية في الخطاب الروائي وجود الفضاء بالضرورة، فصلة الفضاء بالشخصية الروائية تتجلى بوتيرة سير الأحداث، فهي مرتبطة بعلاقة متينة بالفضاء الروائي حيث أنها تؤثر وتساهم في تشكيل بناء الفضاء الروائي. ما هو معروف أن الخطاب الروائي ينبني أساسا على التفاعل الحاصل بين الفضاء و الشخصيات، ف "الفضاءات تقترن بحركة الشخصيات في الرواية،وتمثل جزءا من الدلالة العامة للخطاب في الرواية ".[1] ويؤشر كل هذا على أن حركة الشخصية داخل التشكيل الروائي تقترن بالفضاء.

وفيما يتعلق بموضوع الفضاء وموت الشخصيات "وجدنا الفضاء وهو يضطلع بدور أساسي في تشكيل مصائر الشخصيات، فيلقي بها في دائرة الهلاك والموت الذي تنوعت صوره ومشاهده بين قتل وانتحار وحالات أخرى." [2]

وهذا يعني أن الشخصية تلعب دورا كبيرا في تبيان هوية الفضاء نفسه،وكأن وجود الشخصيات في فضاء ما لا يتحقق إلا بوجود الموت.

في حين يرى "حسن بحراوي" أن الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث يسعى فيه الروائي بحد ذاته إلى أن يكون بناؤه ''منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وألا يتضمن أية مفارقة وذلك لأنه من الضروري أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي، أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية و قد تسهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها.'' [3]

1- بلسم محمد الشيباني: الفضاءوبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –ص 269.

2- المرجع نفسه، ص 274.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي –الفضاء، الزمن، الشخصية –، ص 30.

وهذا يعني أن الشخصية في الخطاب الروائي لابد أن تكون منسجمة انسجام كليا مع الفضاء، فهي التي تبرز الحركة والحياة في الرواية بوصفها المحور الأساسي الذي يعتمد عليه الروائية في سرد الأحداث ورسم الفضاء الروائي.

خلاصة القول إن هناك علاقة وطيدة تجمع بين الشخصية والفضاء الروائي، فمن خلال هذا الأخير تتشكل أبعاد الشخصية في الرواية، إذا يكشف لنا الفضاء الحالة النفسية للشخصية الروائية، فلا يمكن الفصل بينهما، فحضور الفضاء في المتن الروائي يستلزم بالضرورة حضور الشخصية.

2. علاقة الفضاء بالحدث :

لا تخلو أية رواية من عنصر الحدث، فالأحداث هي المحرك الرئيسي للخطاب الروائي، فكما تحتاج الرواية لسلسلة من الأحداث، يحتاج الروائي إلى فضاء لوقوع الأحداث، أي أن الفضاء الروائي أحد العناصر المهمة المشكلة للحدث ومن هنا يحق لنا الحديث عن علاقة الفضاء بالحدث يتبين لنا أن علاقة الفضاء بالحدث علاقة جدلية بمعنى الكلمة، فلا وجود لحدث. دون فضاء ولا وجود لفضاء دون حدث، فالحدث الروائي يرتبط ارتباطا كليا بعناصر السرد من زمان، شخصيات وفضاء "فلا يرد الحدث السردي إلا مصحوبا بكل محدداته وإحداثياته، وبدون المعطيات الزمنية والفضائية (مقترنة بغيرها) لا يتأتى بث الرسالة السردية ". [1]

يؤدي الفضاء وظيفة إعلان لأن "مجرد ذكره يجعلنا ننتظر حدوث واقعة من الوقائع، فلا وجود لمكان لا يكون شريكا في الحدث ... "[2]، بمعنى أن الفضاء الروائي ملتصق بالحدث، فبمجرد ذكره نتوقع أن شيئا ما سيحدث.

لا يتشكل الفضاء الروائي "إلا باختلاف الأبطال له،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا،وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"[3].

ويتضح لنا أن الفضاء في بنائه يرتبط بتسلسل الأحداث، وهذا الارتباط بينهما هو سر انسجام واتساق الرواية، فهو أحد العناصر المهمة التي تساهم في تنظيم الأحداث السردية.

والواضح مما سبق، أن الفضاء يخلق جوا دراما في الرواية، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو سردي في إطار الأحداث، إلا أن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث السردية، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال انسجام وترابط المعطيات الفضائية والأحداث مع بعضها البعض.

---

1 وردة معلم: الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، مجلةالآداب، العدد14، جامعة 8ماي1945، قالمة، ص86

2 المرجع نفسه، ص87

3 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي –الفضاء، الزمن، الشخصية –، ص 29

3. علاقة الفضاء بالزمن :

يعد الفضاء والزمان وجهان لعملة واحدة، فلا وجود لأحدهما بغياب الآخر. فالزمن والفضاء تجمعهما علاقة وطيدة، علاقة وتلاحم وترابط، حيث يؤثر كل منهما على الآخر ويظهر هذا التأثير في المتن الروائي.

وقد تنبه"باشلار"Bachelardلتلك العلاقة بين الزمان والفضاء والتي صاغها في قوله:" أن وظيفة الفضاء تتجسد من خلال اندماج الزمن فيه، لأن الكائن الإنساني كوسيط بين هذين العنصرين،وناقل لدلالاتها الوظيفية (حسب باشلار دائما) يعتقد أنه يعرف نفسه من خلال الزمن ... في حين أن كل ما يعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقراره الذي يرفض الذوبان والذي يود حتى في الماضي حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة، أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر تحتوي على زمن مكثفا ... ".[1]

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن وظيفة الفضاء تتجسد من خلال عنصر الزمن و الذي يعد الإنسان وسيطا بينهما، فالفضاء في أبعاده ككل التي لا حصر لها تحتوي على عامل الزمن في ثناياها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن العلاقة بين الفضاء والزمن علاقة اتصال وتكامل، تصل إلى غاية اعتبارهما وجهان لا ينفصلان داخل الرواية.وهكذا فإن الفضاء الروائي "يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص،وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث والشخصيات التخيلية". [2]

وما يمكن قوله مما سبق حول علاقة الفضاء الروائي بالمكونات السردية الأخرى من (شخصيات،وزمان وحدث) أنها علاقة ترابطية، فالشخصيات في المتن الروائي تقوم بأفعال وحركات تتمثل في عنصر الحدث وهذا الأخير تنعكس صورته في زمان وفضاء معين.

---

1 -امينة محمد برانين: فضاء الصحراء في الرواية العربية –المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص 183-184

2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي – الفضاء، الزمن، الشخصية –، ص 29.

خامسا: أهمية الفضاء:

يتميز الفضاء الروائي بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية، وتنظيم الوقائع والأحداث الروائية، فهو عنصر ضروري وأساسي في أي عمل روائي، فمع تطور الوعي بالفضاء في الكتابة الروائية لم يعد مجرد عنصر مكمل، بل تعدى ذلك وأضحى حضوره كاملا في الخطاب الروائي. ومن هنا أصبح للفضاء أهمية كبيرة يكتسبها من خلال حضوره في أي عمل روائي.

يمثل الفضاء الروائي المادة الجوهرية لكل كتابة أدبية،ولكنه يحتاج بالضرورة إلى باقي المكونات والتي تساعد في إبراز أهميته،" فالفضاء وحده كمكون لا يمكنه أن ينوب كليا عن باقي المكونات في الإحاطة الشمولية بطبيعة عمل ووعي الكتابة، كما سبقت الإشارة ذلك لأن خطا لا يصنع لوحده دلالة، يلزمه خطا آخر ليمنحه تعبيرا." [1] وهذا يعني أن الفضاء رغم أهميته البالغة إلا أنه يحتاج بالضرورة إلى باقي العناصر فهو لا يستطيع الإحاطة وتعويض مكان عنصر آخر في العمل الروائي، لهذا الأخير يستلزم بالضرورة كل العناصر والتي تتفاعل مع بعضها لتمنح الفضاء تعبيرا خاصا.

يعتبر الفضاء الروائي " المادة الجوهرية للكتابة الروائية،ولكل كتابة أدبية، فقط. تحتاج هذه المادة لكي تدرك إلى توجه مختلف، إلى منظور متفهم ورؤية عاشقة "[2]، فهو يعد مكون أساسي في الكتابة الروائية، فعلاقة الفضاء بالرواية علاقة ترابطية فلا رواية بلا فضاء.

يعد الفضاء الروائي فضاء ينبني على أسس جمالية فنية، فهو يبتعد كل الابتعاد عن الأشياء الحسية وينجر خلف حقل الذاكرة والمخيل،" فعالم النص هو ذلك العالم الذي يحيد فيه الروائي عن أصل العالم وواقعه، جاعلا من نصه كونا جديد متميزا بلغته وأسلوبه وموضوعه "[3]، وهذا يعني أن الروائي يقدم مادته على هيئة صور دلالية تجتمع لتشكل النص، عبر الربط بين الفضاءات والأمكنة داخل التشكيل الروائي لتنشئ علاقات فضائية فيما بينها.

1- حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 50.

2- المرجع نفسه ، ص 59.

3-يسرى نسيم مصطفى بني عودة: الفضاء الروائي في رواية قناديل ملك الجليل لإبراهيم نصر الله، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة خليل،2019، ص 06.

ويبقى الفضاء الروائي هو ''النسيج الذي يلف المكونات الروائية كلها "[1]، ومن خلال هذا يتضح لنا أن الفضاء هو المكون الأساسي في الخطاب الروائي والذي ترتكز عليه باقي المكونات الروائية (الشخصيات،الزمن،الحدث).

فالمرء يظل متمسكا بالفضاء الذي ينتمي إليه ويعتز به رغم ابتعاده عنه وغربته ورغم صعوبة العيش فيه، فهو يعد رمزا من رموز الهوية الوطنية لدى الفرد.

ويبقى الفضاء في الرواية هو البؤرة التي تنبثق منها مجموعة الأحداث الروائية فمهمته تتجلى في إعطاء النص ديكورا تخيليا، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا ببنى الشكل الروائي، فالفضاء داخل الرواية هو أكثر من مجموع أمكنة موصوفة سرديا بعناية.

1- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي-رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا-، ص 35.

سادسا: الفرق بين الفضاء والمكان:

هناك خلط كبير بين مصطلحي الفضاء والمكان، إذا يصعب التمييز بين هذين المصطلحين و خاصة فيما يتعلق بالترجمة ، فالفضاء يسمىEspace ، و المكان يسمىLieu ، وربما يعود أسبابه إلى الترجمات العربية التي أحدثت نوعا من التغيير في خصائص هذه المصطلحات. لذا فالتمييز ضروري لتبيان دلالة كل مصطلح.

جاء في مقال لـ "Visy Gilles" في تفريقه بين مصطلحي الفضاء والمكان أن " المكان موضع محدد في حين ينشبك الفضاء في تشكل أكثر غموضا يرتبط بسكن أو تموضع الإنسان"[1] وهذا يعني أن المكان يكون محددا عكس الفضاء الذي اعتبره جيلز أكثر غموضا إذ ربطه بالمكان أو الموضع الذي يعيش فيه الإنسان.

أما من الناحية اللغوية فنلاحظ الفرق بين الفضاء والمكان، فالأول يتخذ معنى الخلو والاتساع في حين يعرف الثاني بأنه الموضع. ومن هنا يمكن القول بأن كلا من المصطلحين يتخذ مفهوما خاصا به يختلف عن الآخر.

أما بالنسبة للنقاد العرب فقد ساهم بعضهم في التفريق بين المصطلحين ومنهم "حميد لحمداني الذي اعتبر أن " الفضاء أشمل وأوسع، ما دام كل من المقهى أو المنزل أو الشارع يعتبر مكانا محددا، هذا المكان الذي يبدو انه متعلق بمجال جزئي من مجالات الفضاء."[2]

من خلال هذا القول يتضح لنا أن المكان جزء من مجالات الفضاء فهو اشمل وأعم من مصطلح المكان.

إضافة إلى " حسن نجمي " الذي عرف الفضاء من وجهة فلسفية وأكد على أسبقيته على المكان، إذ شبه النص الروائي باللوحة الفنية التي يبدو فيها " الفضاء بالنسبة للأمكنة .... نوعا ما شبيه بالبقع اللونية. تلك التي تتبدى أنها الأقدم في فضاء اللوحة كما تتبدى في نفس الآن كما لو أنها ولدت لحظتئذ، في مطلع نهارها الأول." [3]

فالفضاء حسبه هو أقدم من المكان وتبدو أمكنته من خلال القراءة وكأنها إنبنت في نفس اللحظة.

---

1 امينة محمد برانين: فضاء الصحراء في الرواية العربية –المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا –، ص 27

2 المرجع نفسه، ص 27

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما " الجرجاني " في تعريفه للمكان فقد أكد أنه " عبارة عن مكان له اسم سمي به بسبب أمر داخل في مسماه كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه." [1] هذا التمييز بين المكان والفضاء امتد الى القول بان " الفضاء متخيل يتشكل في النفس على عكس المكان الذي يدرك بالحواس." [2] يعني هذا ان الفضاء عنصر خيالي ينبني في فكر الروائي ويخرجه لنا في مجموع الأمكنة الخيالية على عكس المكان الذي ندركه بالحواس.

وما نستنتجه من محاولة التمييز بين الفضاء والمكان أن المكان جزء مهم من الفضاء إذ يتشكل هذا الأخير من مجموع الأمكنة التي يطلق عليها اسم الفضاء في الرواية لأن الفضاء يبقى أشمل وأوسع من معنى المكان، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الروائية. فالفضاء والمكان مصطلحين تربطهما علاقة عضوية هي علاقة الحاوي بالمحتوى.

1 – منى بلشم: شعرية الفضاء –في الرواية الجديدة مقاربة تطبيقية في النقد الجغرافي –، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2018، ص54.

2– المرجع نفسه، ص 53

إن الحديث عن لفظة الجمال يحيلنا بالضرورة إلى ربطها بالمكان، فهذا الأخير يكسب جماليته في نطاق الرواية إذ لابد من الإشارة في هذا المقام إلى أن استشعار الجمال بالأمكنة يعتمد على توظيف تقنيات الوصف والتصوير والترميز والتخييل في بناء المكان الروائي كل هذا يدخل وفق رؤية جمالية خالصة.

يعد الفضاء من أهم المصطلحات التي اهتم بها دارسوا السرد المعاصر من حيث كونه بنية أساسية في العمل الروائي، لما يمثله من مجال لحركية الشخصية والأحداث فقيمة الفضاء السردي تكمن في التركيز على الفضاء المكاني في الرواية.

فمصطلح الفضاء هو مصطلح أدبي قديم، له دلالات متنوعة وأهمية كبيرة في المتن الروائي فالفضاء مرتبط بالذات الإنسانية والإطار المكاني.

الفصل الثاني :"تجليات الفضاء المكاني في زاوية حنين بالنعناع " لربيعة جلطي

المبحث الاول :أنماط المكان في زاوية

1- المكان المفتوح.

2- المكان المغلق.

3- المكان الواقي.

4- المكان المتخيل.

المبحث الثاني :علاقة المكان بعناصر السرد في زاوية " حنين بالنعناع "

1- علاقة المكان بالشخصية.

2-علاقة المكان بالحدث.

3-علاقة المكان بالزمن.

لقد ارتبطت حياة الإنسان منذ نشوئه بمكان يحويه، هذا المكان الذّي مثّل على الدوام مركز إشعاع واستقطاب للذات البشرية، حيث كان له الأثر البالغ في جذبه فهو يحن لفقدانه وياس لفراقه ويسعد باستيطانه، هذه هي الطبيعة الفطرية للإنسان. في حين نجد الأديب كونه مبدعاً، يستعين بالأمكنة لنسج تصوراتها، فيبني بذلك أمكنة خيالية في ذهنه ويجسدها في حلة واقعية، يفرغ فيه جل شحناتها لأجل رسم لوحات فنية للملتقى لاستحسانها وقبولها، وكذا الأمكنة المفتوحة والمغلقة هذا التنوع يؤدي بالضرورة إلى خلق عمل فني يسبح من خلاله القارئ في حوضه وينصهر معه. فالمكان إذن وفق هذا المنظور هو جزء من الحكاية، وعندما يدخل في علاقات يصبح مجاله أوسع. فهو يأخذ أثناء تجلياته عدة علاقات مع غيره من المكونات المساهمة في تشكيل الرواية، كالشخصيات، الأحداث و الزمان. فمثلا عند دراسة المكان الروائي في رواية "حنين بالنعناع " ل "ربيع جلطي" نجد أن المكان اتخذ عدة أنواع في الرواية من مكان مفتوح ومغلق، واقعي ومتخيل ومتنقل. وقد ارتكزت أحداث الرواية في بناء مسارها على الربط بين كل من المكان وباقي العناصر السردية، وبذلك تصبح العلاقة التي تجمع بينهم هي علاقة ترابط وتكامل ويستحيل الفصل بينهم.

المبحث الأول: أنماط المكان في الزاوية

1-المكان المفتوح:

- السوق.
- الشرفة.
- المطار.
- الدكان.
- المقهى.
- الحديقة.
- الشارع.

2-المكان المغلق:

- البيت.
- الحمام.
- الحمام الشعبي.
- المستشفى والعيادة.
- المكتبة.
- قاعة الملتقى **Wings Club**
- الفندق.

3-المكان المتنقل:

- المترو.
- الطائرة.

4-المكان الواقعي.

5-المكان المتخيل.

المبحث الأول: أنماط المكان في الرواية

مما لا شك فيه إن المكان الروائي من العناصر الأساسية التي يبنى عليها السرد. فهو يؤدي دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة في الرواية. فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية. إذ إنه في بعض الأحيان يمكن للروائي أن يحول عناصره إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال. ففي كل رواية أمكنة تتولد وتتفرع حسب ما تقتضيه الأحداث والشخصيات تعطي مكانا مفتوحا يمثل حيز تنقل الشخصيات أو مكانا مغلقا يمثل فضاء ثباتها واستقرارها أو مكانا متنقلا تتنقل فيه الشخصية ويكون مسرحا لها. وقد يكون واقعا مثلا عل ارض الواقع يصور الأحداث والشخصيات بصورة صادقة أو خيالية من نسج خيال الروائي. فالمكان لا يكسب وجوده إلا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، من خلال انتمائها إلى مكان معين. ومنه ستقوم بدراسة أنماط المكان في رواية "حنين بالنعناع" وذلك بالتركيز على أهم الفضاءات التي ورد ذكرها في الرواية ومحاولة تحليلها.

أولا: أنماط المكان في رواية حنين بالنعناع ل" ربيعة جلطي"

يعد المكان من أهم العناصر التي يقوم عليها الخطاب الروائي، حيث لا نلقى نصا سرديا خابيا من المكان. إذ إن كل كاتب يعتمد على مجموعة من الأماكن لتصوير أحداث الراوية وإبراز دور الشخصيات، فتنوعت أنماط بين مكان مفتوح وآخر مغلق، مكان واقعي وآخر متخيل، واستنادا إلى ما قدمناه فإن ما يهمنا هو ما وظفته رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي. وهذا ماسنتطرق إليه.

1. المكان المفتوح:

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن تلك المساحات الجغرافية التي تحد بحدود واضحة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو الشوارع والطرقات التي تدل على الضجيج والحركة، وقد وردت في الرواية مجموعة من الأمكنة المفتوحة التي كان لها أهمية بالغة في بناء النص والربط بين أجزاءه، وسنعرض فيما يلي أهم الأماكن المفتوحة التي تناولتها " ربيعة جلطي" في روايتها "حنين بالنعناع":

1-1 السوق: هو من الأماكن المفتوحة التي يتردد غليها الإنسان من اجل قضاء كل المستلزمات فهو فضاء للبيع وشراء وتبادل السلع ومصدر لكسب الرزق والقوت، لكن السوق في العمل الروائي يتجاوز كل هذا، ليوحي بدلالات نفسية اجتماعية وتاريخية. فالسوق معروف بالاكتظاظ، تغلب عليه السمة الشعبية بمفهومها الطبقي والثقافي، فالأسواق الشعبية لها تقاليدها المتعلقة بها بالبنية الاجتماعية. وقد حاولت " ربيعة جلطي" فالمقطع التالي أن توصيل إلينا أن الأسواق الشعبية لم تكن للممارسة الاقتصادية والتجارية فقط، إنما تحمل دلالات أخرى اجتماعية، ويتجلى حضور هذا المكان في الرواية أثناء ذهاب النساء المتخاصمات غلى السوق للاحتكام إلى رأي الناس حول جمالهن وحول من هي الأجمل بينهن، وتبين لنا أن المكان لا يجتمع فيه الناس فقط للبيع والتجارة والشراء، وإنما يتجاوز ذلك في هذه الرواية ليصبح ملتقى اجتماعي تطرح فيه انشغالات الإنسان الاجتماعية. حيث تقول الكاتبة: " ثلاث نساء كنّ يتنافسن ويتخاصمن عن من هي الأجمل بينهن..... وبعد أن اختلف فيما بينهن طويلا، قررنا أن يلجئنا إلى معرفة رأي الناس. أن يذهبنا. ثلاثتهن إلى باب السوق الشعبي الكبير، من حيث يدخل التجار.... ذاع خبر من في السوق مثل النار في الهشيم ولما أدرك الناس ما بهن وأفضل في الأمر جاء من كبير التجار ناطقا باسم الجميع ليقول الحكم وينطق بالقول الفصل.[1]

1-ربيعة جلطي:رواية حنين بالنعناع،ص20.

2-1 الشرفة: هو المكان المفتوح الذي يلجأ غليه الإنسان وخاصة في الصباح لاستنشاق هوائه، واستقبال يوم جديد فهو همزة وصل تربط بين البيت والفضاء الخارجي، إذ يمر عبره ضوء الشمس داخل البيت. فالشرفة هي الفضاء الذي يسمح للمرء بالتأمل التفكير، حيث يجعله يذهب بعيدا في تفكيره. وتمثل هذا المكان في الرواية بخروج " المناوية " إلى الشرفة صباحا حيث بدأت تجول في خاطرها أفكار عدة. " خرجت إلى الشرفة أستقبل الصباح الجديد... إنه أول يوم لي أن المناوية المجنحة المنتمية إلى كون المجنحين. وسكان القارة السادسة أحاول عدم التفكير في الحدث العظيم المهول القادم. المدينة تستيقظ".[1]

3-1 المطار: هو مكان مفتوح تلجأ غليه الشخصيات عندما تريد السفر غلى مكان ما، فهو معلم انتقالي من مدينة إلى أخرى عبر الجو، وقد لجأت غليه بطلت الرواية وغيرها من الشخصيات الأخرى من اجل ذلك، حيث تقول " ربيعة جلطي": " كنت أجر حقيبتي الكبيرة على أرضية المطار تركت نصف أشيائي في غرفتي بالحي الجامعي وما تبقى في بيت أهل ابتسام.

توصلي بسلامة لجزائر... المناوية حبيبتي... !"[2]

فالمطار أيضا هو طريق لتمرير السلع والبضائع من مكان لأخر، وتعتبر شخصية أم الخير" في الرواية هي خير دليل على ذلك، فهي كانت تاجرة شنطة تشتري السلع من مدينة ما وتمررها غلى مدينة أخرى لبيعها. حيث تقول الروائية على لسان الضاوية: " ـ سامحيني طولت عليك كنت نسرح فطريق ! فهمت أن الأمر يتعلق بتجارتها ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ مع أشخاص من سلك الجمارك، من عادتها إسكاتهم وتعرف ثمن كل واحد منهم من أجل تمرير حقائب (سلعة) الوزن الزائد بسلام[3]. بالإضافة إلى كل ذلك فغن المطار باعتباره فضاء مفتوح يقصده المسافرون من كل ناحية فغنه يسمح بتشكيل علاقات اجتماعية بينهم كما هو الحال " أم الخير" " و " أم المناوية" حيث تسرد الكاتبة: أم الخير تأخذ طرف كمي من المرفق تجرني برفق وكأنها أمي أو أختي الكبرى ثم تحدقي في قائلة: أنتي زينة بزاف مالازمش تروحي وحدك ... واش سماك الله؟ ! ـ الضاوية.[4] وهو أيضا الفضاء الرحب والواسع الذي تتحرك فيه الشخصية بحرية وتلتقي فيه بالشخصية التي تعرفها. ومثال ذلك "أم الخير" التي أضحت معروفة لدى جميع عمال الخطوط الجوية والجمارك وأيضا لدى زملائها في المهنة بحكم وظيفتها تاجرة شنطة وكذا ممارستها

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص215.

2-المصدر نفسه،ص55.

3-المصدر نفسه، ص68- 69.

4-المصدر نفسه، ص69.

الرسمية وحيائها من خلال إيماءة خفيفة برأسه وابتسامة وهو يطل من باب القمرة. بينما رفع لها مساعده ذراعه محييا.مطلا من خلف الردهة الصغيرة بين الباب والممر الضيق نحو المقاعد. مهنة التجارة"استغربت فعلا حين انفرجت أسارير المصنفات والستيوار جميعهم ابتهجوا لرؤية أم الخير...تهلل وجه الطيار الأنيق بسترته ـ واش راكي مدام أم الخير.... !"[1]

فتوظيف المطار في الراوية أضاف خصائص فنية جمالية كبيرة أعطت الرواية نفسا جديدا، وقد تجاوز توظيفه في رواية " حنين بالنعناع" غرض الرحلة ونقل السلع والبضائع وأصبح فضاء لحركة أحداث ويتجلى ذلك من خلال الربط بين الأحداث الروائية التي جرت في دمشق والجزائر، وبين الأحداث في الجزائر وباريس في الوقت نفسه.

1-4 الدكان: لم يرد الدكان في الرواية بصفته مكانا معماريا وتجاريا فحسب، بل تجاوز دلالاته الاقتصادية والعمرانية دلالات أخرى اجتماعية وثقافية، فتجسد من خلال دكان "أبو جورج" الذي كان يشتغل مكوجيا في دكانه بحي الحلاج وهو يقابل بيت ابتسام صديقة الضاوية في الطابق الأرضي من العمارة المقابلة. اشتعل "أبو جورج" في هذا الدكان أكثر من ثلاثين سنة. البعد الاجتماعي الذي يظهر جليا في التسامح والرحمة التي كان يتحلى بها "أبو جورج" مع زبائنه في حال لم يستطع احد منهم دفع الأجرة، تقول الراوية: "أبو جورج رغم الغلاء وارتفاع الأسعار بسبب ظروف الحرب القاسية، إلا انه ظل في طيب خاطر يسير على التسعيرة التي كانت عليها خدماته منذ سنين. انه غير جشع. أحيانا يقول لزبونه إذا ما لاحظ ا ن به شدة:

_ما عليه يا خيي...روح الله معك !! أما البعد الثقافي فانه يتجلى في دعوة "أبو جورج" للضاوية إلى دكانه أثناء مرورها به واستغلال حضورها في توظيف رصيده اللغوي بالفرنسية في الكلام معها والطلب منها تقييمه أثناء ذلك، حيث تروي الكاتبة على لسان بطلتها الضاوية فتقول: "حفظ عنهم بعض الكلمات والجمل والتراكيب في اللغة الفرنسية. وكلما التقى به صدفة في الحي ينادي:

_تعي الضاوية تعي عمو...استغل معرفته اللغوية تلك، يحاول أن يركبها في جملة مفيدة شاملة . ويسألني إن كانت صحيحة...يقول أبو جورج بأسف شديد وهو يهز رأسه،انه ينتهز فرصة اللقاء بي أنا الجزائرية لاستثمار لغته الفرنسية، فلا احد هنا حوله يحسن الفرنسية سواه، يقول أبو جورج ذلك بافتخار، ومستنكرا استعمار الانجليزية للألسنة. [2]

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص120.

2-المصدر نفسه، ص45-46.

1-5 المقهى: يعد المقهى من الأماكن المفتوحة العامة التي يتردد إليها الإنسان كثيرا لطلب الراحة، وان انفتاح المقهى على الشارع يمنعه للشخصية راحة نفسية لا تشبه تلك التي يعيشها المرء في بيته، فالجالس في المقهى يستطيع أن يمد بصره إلى الخارج، كما يستطيع إن يمد بفكره ويغوص في عالم التفكير وهو يحتسي القهوة.فالروائية "ربيعة جلطي" جعلت من فضاء المقهى ملاذا تقصده الشخصيات للراحة باعتبار أن هذا المكان عنصر من عناصر الفضاء ألمديني، لقد كان المقهى وسيلة تجتمع فيه الشخصيات وتتعارف وتطرق فيه مواضيع خارج مجال العمل والدراسة. حيث كانت المدة التي قضتها "نزهة"و"الضاوية" معا في هذا الفضاء فرصة للتعارف بينهما فتقول "ربيعة جلطي" على لسان بطلة الرواية "الضاوية" : "دعوتها على مقهى المكتبة قبل أن أعود في المساء إلى وهران. وجدتها خلوقة مثقفة ومتواضعة. كأن كل واحدة منا كانت على معرفة بالأخرى منذ سنين طويلة. ربما لان النساء يعرفن كيف يذهبن مباشرة إلى ألباب الأشياء فيختزن الأسئلة الواضحة....لم تكتف نزهة أن تودعني عند باب مقهى المكتبة، بعد أحاديث طويلة وكؤوس الشاي بالنعناع جمعت بيننا، بل اقترحت أن ترافقني إلى المطار.[1] لا تلجأ الشخصية إلى المقهى فقط من اجل شرب القهوة أو الشاي أو شرب شيء آخر، وإنما كما رأينا في هذا المقطع من الرواية من اجل التجمع والحديث مع شخصيات أخرى. وهو أيضا مكان يذهب فيه فكر الإنسان بعيدا إذ يسمح فضاء المقهى المختلف عن الفاضاءات الأخرى للشخصية بالتفكير في أشياء كثيرة وغير محدودة ويجسد هذا في قول بطلة الرواية "المناوية": انزويت في أعمق ركن في المقهى، بعيدا في الداخل حيث استطيع أن انضو عني معطفي البني وترتاح أجنحتي من الضغط عليها. طلبت شايا وجلست أفكر في رسالة العالم محمد ساسي المستعجلة تلك. كنت منشغلة جدا. بدا لي أن أسال إبراهيم واستفسر عن محتواها. [2]

1-6 الحديقة: هي من الأماكن العامة والمفتوحة التي تقصدها الشخصية للترويح عن النفس ونسيان الهموم والراحة من متاعب الحياة في أوقات الفراغ، فهي فضاء ترفيهي لا يوجد إلا في المدينة. وقد أضاف حضوره في الرواية جمالية فنية وحيوية، وقد قصدت كل من "المناوية" وصديقتها "ابتسام" هذا المكان للتنزه والاستمتاع بمناظره الجميلة والبوح بالإسرار، فهو أجمل مكان تلتقي فيه الشخصيات وتجتمع فيه الأحبة أيضا: "كأن ابتسام تبحث عن الخيط الضائع. اشعر أن مزال في قلبها شيئا تريد الإفضاء...نتجول عبر ممرات "حديقة الانطباعيين" الفسيحة، عبرنا بابها الكبير المطلي باللون الأخضر، كأنه يهيئنا للدخول إلى الجنة.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص208.

2-المصدر نفسه، ص255.

نمر فوق الجسور الصغيرة المعلقة، يدل كل واحد على اسم من أسماء الفنانين الانطباعيين وتاريخه. مشينا طويلا بمحاذاة الماء. وحين تعبنا من السير، جلسنا في مقعد بمقابل قارب يرسو على ضفة النهر كانت باريس خارج باريس. الحديقة خيالية إلا من مجموعة صغيرة من الأطفال المراهقين، ومن بعض العشاق وبعض العشاق وبعض المتنزهين من الموظفين في المؤسسات القريبة، بهندامهم الأنيق وربطات العنق يسيرون بخطي متئدة سريعة إنها فترة راحتهم القصيرة، يستنجدون بالهواء الطلق قليلا قبل العودة إلى مكاتبهم المغلقة. ورد في هذا المقطع أيضا ذكر الجسور المعلقة لما لهذه الأخيرة من دلالة، فالجسر هو ذلك التقاطب الذي نجده بين طرفي الجسر أو بين الماضي والحاضر. فهو لا يمثل فقط وسيلة عبور من ضفة إلى أخرى إنما يمثل الرابط الذي يجمع بين المناوية وابتسام وبين سوريا والجزائر لما لهما من تاريخ مشترك ولغة ودين وغيرها من مميزات أخرى الجامعة بين البلدين، وهو أيضا يمثل الماضي و الحاضر بالنسبة إلى ابتسام وبالنسبة إلى وطنها ككل، ماضي أفقها المجيد، وحاضرها الأليم الذي تعايشه ولا تجد وسيلة للتخلص منه.

1-7 الشارع: يستلزم وجود الشوارع والأزقة والأحياء في المدن من أجل الفصل بين العمارات والبنايات من أجل توفير مساحة كافية لعبور الأشخاص والسيارات، فهو صحراء المدينة، وقد جعلت "ربيعة جلطي" من الشارع فضاء تتحرك فيه شخصياتها بحرية تامة كما جعلت منه فرصة للهروب من الاكتظاظ الذي وجدته بطلة الرواية داخل المترو، وأيضا فرصة للتعرف على شخصيات أخرى. فمثلا فقد صادف الضاوية وهي تتجول في الشارع كلب اسمه "دزوس" وصاحبه "جون جاك" عازف الساكسفون المتجول الذي آثر حياة الحرية والتجوال في الشوارع والمدن على حياة الراحة في الأماكن المغلقة. حيث جرى حوار بين بطلة الرواية والكلب "دزوس": "جون جاك وأنا لسنا متسولين يواصل دزوس بشيء من الاعتزاز والفخر، جون جاك فنان ويعيش من إبداعه وفنه. لم يختر أن يضعوا في رقبته سلسلة فضية أو ذهبية أو حديدية...إنه حر نحن الإثنان نتشابه نحن نعشق الحرية فوق كل شيء، هو لا يملكني إننا أصدقاء منذ إحدى عشرة سنة نجوب الشوارع والمدن. نحن أحرار مثل الموسيقى، سألته إن كان يظن أنه محضوض...هز رأسه وذيله للتأكيد على الفكرة وأضاف أن عنف الشارع والجوع والبرد أحيانا يضيق عليهما السبل لكن الحرية أغلى"[1].

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص240-241.

وقد ذكرت الروائية "ربيعة جلطي" في روايتها شوارع عدة كشارع "بلاس دي فيكتوار" وهو الشارع الذي ولدت وتربت فيه بطلة الرواية "الضاوية"، شارع الحلاج المتواجد بدمشق والذي قطنت فيه الضاوية في بيت صديقتها ابتسام، وهو كذلك الشارع الذي كان فيه دكان "أبو جورج المكوجي" إضافة إلى شارع الحي العتيق الحمري بوهران و الذي تنتمي إليه "أم الخير"، وحي ألكموهل وهو الشارع الذي تسكن فيه زاير أم الخير المدعوة (نورمال) صديقة الضاوية وهو يقع في وهران سيتي وهو المكان الذي ولدت وكبرت به نورمال. وغيرها من الشوارع والأزقة التي ورد ذكرها في الرواية.

2-المكان المغلق:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته كمكان للعيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، وهذه الأماكن المغلقة تكون مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والأحلام، فهي أماكن تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات و بين الواقع، وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه بمشاعر الضيق والخوف والذعر. ومن بين الأمكنة المغلقة التي وردت في الرواية نذكر منها:

2-1 البيت: يشغل هذا الفضاء حيزا مهما في حياة الإنسان، فهو كونه الأول ومصدر راحة وأمن طمأنينة، فله دور كبير في الجانب النفسي الإنسان ، ذلك انه يعتبر المأوى والملجأ الذي يحميه من الضياع و التشرد ، فبدون البيت يصبح المرء كائنا مفتتا ، فهو الغطاء الذي يستر تحت سقفه ،ويتصرف فيه بحرية مطلقة دون أن يكون هناك تدخل من الطرف الآخر ، فكما يقول "غاستون باشلار" ،" هو ركننا في العالم ، انه كما قيل مرارا ،كوننا الأول لكون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى[1] " و ل أهميته جعلته الكاتبة " ربيعة جلطي" فضاء تتحرك داخله شخصياتها وقد ذكرت في الرواية ثلاثة بيوت تمثلت في:

* بيت" الضاوية " بطلة الرواية في وهران وهو بيت جدتها " حنة نوحة " المتواجد في شارع " بلا س دي فكتوار" بوهران ، سكنت فيه بطلة الرواية بعد وفاة جدتها،وهو بيت صغير احتفظت به الضاوية لنفسها بعد تبرعها بكل ما تملك لأنه يحمل ذكرياتها مع جدتها ، حيث تقول الروائية على لسان الضارية :"هذا البيت الصغير كأنه بألف قصر انه يقع بالضبط في وسط المدينة على خطوة من مياه البحر،كم ان نوحة جدتي كانت دائما تكرر بشيء من الكبر بأن البيت سرة العالم .نقطة، مركز الأرض.[2]

1-غاستون باشلار: جماليات المكان، ص36.

2-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص80.

* بيت " ابتسام جواهرجي" صديقة الضاوية في دمشق ، وهو البيت التي أقامت فيه الضاوية أثناء دراستها في الجامعة واعتبرته مثل بيت أهلها . " بيت ابتسام زميلتي في الجامعة أصبح مثل بيت أهلي لا يتركونني أغادره إلا لكي أجلب شيئا ما ضروريا من غرفتي بالحي الجامعي[1]" إن شعور بطلة الرواية بالراحة والطمأنينة في بيت صديقتها وكأنه بيت أهلها ناتج عن محبتها لمدينة دمشق ككل، وان الاضطراب الذي صورته "ربيعة جلطي " داخل هذا البيت إنما هو تعبير عن الأوضاع السياسية في مدينة دمشق ،وان مغادرة البيت يعني هجرة المدينة ككل ، فلما تركت ابتسام بيتها و هاجرت إلى باريس لم تترك بيتها فحسب بل تركت معه أهلها وحي الحلاج ودمشق وسوريا ككل ، وإن الاضطراب الذي صورته "ربيعة جلطي" داخل هذا البيت إنما هو تعبير عن الأوضاع السياسية في مدينة دمشق ،وإن مغادرة بيتها فحسب بل تركت معه أهلها وحي الحلاج ودمشق وسوريا ككل .

* بيت "نزهة " صديقة الضاوية في باريس، فهو شقة صغيرة بغرفة وحيدة وصالون ومطبخ وحمام لها نافذة كبيرة وحيدة وشرفة واسعة، أ جمل ما في الشقة شرفتها التي تطل على وسط باريس ... يطغى على الشقة إحساس بالألفة السريعة مع الأشياء الصغيرة [2]". فهذا البيت رغم بساطته إلا أنه يعطي جوا من الألفة و الراحة والهدوء ، فقد ترك أثرا واضحا في نفسية الضاوية.

2-2 الغرفة: تعد الغرفة المكان الأكثر احتواء للإنسان ، وهي تتميز بالخصوصية يدخلها المرء من أجل النوم أو الراحة فهي تحفظ ذكرياتهم تتضمن تفاصيل حياته فالغرفة مكان مغلق ومحدد مقارنة بالأماكن المغلقة الأخرى .مثلت الغرفة في هذه الرواية فضاء للراحة و الطمأنينة ، ويتجلى هذا في شعور بطلة الرواية الضاوية داخل شقة نزهة وخاصة في غرفة النوم بالاطمئنان والراحة خلعت عنها كل الثياب وكل القيود التي تكبلها وأطلقت العنان لتفكيرها ."يفلت البنوار الوردي ينزلق من على جسدي يسقط أرضا. أرتمي على السرير ، ترتخي أ جنحتي . أسمع قوة أنفاسه المتصاعدة المتقطعة .تلفحني حرارة قوية لست أدري مصدرها. صونه الهادئ الهامس يعبرني مثل برق ...ثم أستسلم لنوم لا يشبه الأنوام الميتة في سابق وجودي نوم مستيقظ نوم كوني نوم مجنح."[3]

فالضاوية اتخذت من شقة نزهة ، وبالتحديد غرفة نومها مكانا للاستراحة والغوص في الأحلام الوردية ،فأرخت جسدها المثقل بالأفكار وفكرها على السرير وغاصت في نوم عميق ، نوم لا يشبه الأنواع .

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص39.

2-المصدر نفسه، ص209.

3-المصدر نفسه، ص213-214.

2-3 الحمام: هو مكان مغلق ،يتواجد داخل البيت،يلجأ إليه الإنسان من أجل الاستحمام.وقد وظفته"ربيعة جلطي"في روايتها لنفس الغرض.فأحد في الرواية بعدا جماليا استغلته الشخصية أثناء فترة دخولها إليه.للحوار مع نفسها وحتى مع الشخصيات الأخرى الموجودة في الخارج.ويتجلى ذلك من خلال المقطع السردي الاتي والذي جرى فيه حوار بين كل من الضاوية وصافو وهي تستعد لدخول الحمام:"فقامت للتو للاستحمام ولتحضير نفسها. من داخل الحمام الذي لم تغلق بابه،بل ابقنه مردودا، جاءني صوت صافو عالياكالعادة بنبرة جديدة :هل تحبين الرجال الضاوي؟..واصلت صافو "المونولوغ"بينما صوت الماء يحبس أنفاسها أحيانا، فتأتي كلماتها متقطعة غير مفهومة بلكنتها الفارسية الفرنسية"[1]

2-4 الحمام الشعبي: الحمام هو الذي يحصل فيه الإنسان على نظافته ، وقد وظفته "ربيعة جلطي"في روايتها وجعلت منه مسرحا لبعض أحداثها لتبرز لنا ما يدور بداخل هذا الفضاء من تبادل الأخبار بين النسوة وتجسسهن على بعض،فهو ليس فقط مكان للنظافة وإنما هو أيضا ملتقى وتجمع النساء ومركز إخباري مهم بالنسبة لهن ، فهو مكان واسع تدور فيه انشغالات الحياة .حتى أن شعبيته قد تسمح له أن يكون معرضا للجميلات ،مما يؤدي إلى انطلاق مشروع الزواج وتشكل العلاقات الاجتماعية.فهو من الأماكن العامة الشعبية يتردد إليها النساء خاصة في يوم الجمعة فهو وقت فراغهن وراحتهن .والمقطع التالي مثال على ذلك ،والذي تقول فيه الروائية :"خطبت لالة رحمة لابنها إبراهيم بعد أن رأت الحسناء نوحة ذات يوم جمعة في الحمام الشعبي لمدينة ندو رمة الأندلسية العريقة تذهب إليه رفقة أمها للاستحمام والإطلاع على الأخبار، كل حمام جمعة هو مؤتمر كصحفي ،تنتقل فيه الأخبار على جناح سرعة الضوء ،أو الريح أو البخار بين النساء ، ثم تنتقل بين ثنيا ت المدينة ومقاهيها ومجالسها ومساجدها بعد أن تمر عبر همس المخدات الأسرة ووسائدها .الجميع يعرف تفاصيل حياة الجميع ،دوت أن يعلم الجميع أن الجميع يعرف تفاصيل حياة الجميع...أو يتظاهر بذلك[2]".إن الحمام الشعبي أكبر من أن يعد فضاء للاغتسال ، فهو العالم الأخر للذكريات والتخيلات وهو المكان الذي تشتبك فيه العلاقات الاجتماعية ،وبالتالي يصبح ساحة للنقاش والتواصل والمراقبة.

2-5 المستشفى العيادة: تعد المستشفى أو العيادة من المرافق العمومية التي تتواجد في المدن ،والتي توفر خدمات صحية للإنسان ، فهو ملجأ كل مريض وفيه يشعر بالاطمئنان ويأمل في الشفاء والراحة من الألم .

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص251.

2-المصدر نفسه، ص34.

ويتجلى لنا في هذه الرواية فضاء المستشفى أو العيادة من خلال إقرار "الضاوية""زيارة الدكتور مرزاق"في عيادته بعد تدهور صحتها النفسية " قررت أن أزور طبيبا أخر .أعرف أن التائهين في مثل حالي جميعهم يرون في تغيير الطبيب مسألة منطقية،وراحة من لإراحة أمامه.ورأي طبيب جديد ضروري تحيي الأمل قليلا. فلعل هذا الأخير أو ما قبل الأخير أ وما بعده ، يأتي بما يرضيه المريض إلى أن تتبخر الآمال أو تبشر .قررت زيارة "الدكتور مرزاق" ذي السمعة الجيدة عيادته في حي بعيد عن وسط المدينة"[1]. إن الإنسان لا يذهب إلى هذه الأمكنة إلا إذا كان به مرض ،أو لزيارة مريض. وقد جعلت الكاتبة "ربيعة جلطي " من هذا القضاء ساحة لبعض أحداثها ،فجعلت لكل من شخصياتها "ريحانة " ،و"نزهة" ،و "نورمال"، وزبون"،"أبو جورج" سببا للدخول المستشفى .فنزهة تعرضت إلى طلق ناري وهي خارجة من مقر عملها ولحسن حظها لم يصبها منها سوى طلقة في ذراعها الأيمن" وبعد الحادثة بقيت نزهة طريحة سرير المستشفى لمدة طويلة"[2]. أما "ريحانة" فسبب دخولها المستشفى،هو تعرضها لمرض نفسي"لم تترد نزهة بالتكفل بها وإدخالها المستشفى، ظلت تزورها باستمرار"[3] ونورمال صديقة الضاوية دخلت مستشفى الأمراض العقلية بعد أن اتهمها زوجها بالجنون"فقد دفعت الثمن غاليا بقضاء سنة كاملة في مستشفى الأمراض العقلية بعد ان اتهمها زوجها بالجنون"[4] .

وزبون "أبو جورج "الذي تعرض لحادث ألزمه المستشفى لشهور ."لم يكن مع زبون أبو جورج ذاك ما يكفي ثمن الأجرة فاعتذر وذهب لجلب الثمن كاملا لكنه لم يعد لأنه تعرض لحادث سقوط أقعده في المستشفى لشهور ظل فيها دون حركة."[1]

2-6 المركز الثقافي للرقص: يمثل هذا المكان مسرحا للحرية، حيث لا قيود له، فهو ليس مجرد فضاء تتحرك فيه الشخصية بل هو ساحة تعرض المواهب، إنه بالنسبة إلى بطلة الرواية المكان الوحيد الذي تشعر فيه بأنوثتها وجمالها،تشعر وكأنها طير يحوم في السماء بلا أجنحة، لأنه لا شيء يمنح الإنسان الإحساس بالحركة كالرقص.

تتحول فيه الشخصيات في لحظات إلى طيور محلقة في السماء تاركة الأرض، والكرة الأرضية التي تستدير على شكل حلبة رقص واسعة.فبطلة الرواية "الضاوية "سجلت في المركز الثقافي للرقص لكي تتعلم الرقص."كانت فرصة رائعة وأنا في دمشق كي أنهي دراستي،فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس، فحضرت دروسا مكثفة في المركز الثقافي الروسي قرب سينما السفير في وسط دمشق، كانت دروسا دقيقة موجهة مركزة في كيفية صقل الجسد وتنبيهه

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص92.

2-المصدر نفسه، ص207.

3-المصدر نفسه، ص218.

4-المصدر نفسه، ص103.

إلى قيوده الموروثة منها والمكتسبة، والتي عضت عليه بأنيابها خلال مساره سواء عنوة أو عن طريق الخطأ مثل مصيدة النمور ... وما أكثر الأغلال وما أوسع جغرافيات المصائد."[1]

فالضاوية ترى بأن الجسد يولد راقصا يتأثر بالفن والموسيقى في كل حالاته الشعورية فالرقص والجسد توأم لاينفصلان حيث تقول "ربيعة جلطي" في روايتها على لسان بطلتها :" منذ أن دخلت معهد الرقص، دخلت من بوابته إلى عشق جسدي.كل يوم يزداد إيماني بأن الجسد موسيقى .وأن الجسد يولد راقصا متحركا يبحث عن توازنه في موسيقاه في حركاته وسكناته، في غضبه ورضاه، في بكائه ونشيجه، في ضحكاته وقهقهاته، في أنينه وهمسه .يخلق الجسد راقصا.الرقص توأمه في جنونه."[2]

2-7 المكتبة: تعد المكتبة من الأماكن المغلقة، فهي فضاء يغد ي العقل والروح،فهي بيت الحكمة والمعرفة .فالأمم تحصل على تطورها الحضاري من خلال العلم والثقافة ويتجسد إ هتما مها بالثقافة والعلم من خلال بناء المكتبات من أجل الحفاظ على التاريخ الحضاري للشعوب والاستفادة منه في التقدم والرقي العلمي المعرفي، وحيث تكون هذه المكتبات حاضنة لمؤلفات جديدة تستفيد منها الأجيال القادمة فالمكتبة تحوي على كم هائل من الكتب والموسوعات والتي يمكن لأي شخص الاطلاع عليها، فهي جزء مهم من حياة الشخصية المثقفة.وقد جعلت "ربيعة جلطي"من هذا الفضاء المعرفي فضاء للقاء."

وتواصل شخصياتها المثقفة.فما وصلت إليه "نزهة" من ثقافة وعلم كان نتيجة ملازمتها الطويلة للكتب، وكذلك الضاوية التي قضت حياتها في السفر من بلد لأخر من أجل الحصول على العلم."منذ سنوات بين إقامتي بالشام ورحلاتي بين مكتبات مدن الشرق للبحث عن مراجع أطروحتي الجامعية ...سمعت خبرا أسعدني . يقول إن نزهة ستحل ضيفة على المكتبة الوطنية بالعاصمة . لم أتردد لحظة فسافرت من وهران إلى العاصمة بكل وجداني وحضرت أمسيتها القصصية.قصاصة ممتازة.قدمها مدير المكتبة الوطنية آنذاك جميل التقديم .ثم أعلن أنها ستقوم بتوقيع كتابها الجديد(سر الأسرار)لقرائها في أخر اللقاء."[3]

2-8 قاعة الملتقى wings club:

تمثل المؤتمرات العلمية والملتقيات وسيلة هامة للباحث في مختلف القضايا العلمية والمهنية والاقتصادية وغيرها .فهي البئر التي يسقي منها الباحث العلمي العلم والمعرفة ويستزيد منها في حصيلته المعرفية من خلال ما تقدم في خضم هذه الملتقيات من معلومات مهمة تفيد الباحث في مجال علمه.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص22.

2-المصدر نفسه، ص25.

3-المصدر نفسه، ص207-208.

وقد تطورت في الآونة الأخيرة وأصبح لها مؤسسات متخصصة في فن تنظيم المؤتمرات، حيث تم بناء قاعات تنعقد فيها الملتقيات و يأتوها من مختلف بقاع العالم من علماء ومفكرين وأساتذة وغيرهم.وقد أخد الملتقى في رواية "حنين بالنعناع"بعدا جماليا سياسيا، حيث طرحت داخله نقاشات وحوارات سياسية، تمثلت في انعقاد ملتقى للمجنحين في قاعة wings club وكانت الفكرة التي طرحت في هذا الملتقى هي كيفية إيجاد حل لانقاد الأرض من الدمار المحدق بها وما أضفى جمالية أكثر على المكان في الرواية هي الأماكن المتخيلة التي قدمت منها الشخصيات إلى الملتقى والتي جمعت في مكان واحد على اختلاف علومها وفنونها وعصورها ."تفاجأت أن مجموعة كبيرة من الحاضرين في "جمهرة المجنحين "هم من أهل القارة السادسة، ومن القادمين من القارات الخمس: قارة النار، قارة الماء،وقارة الثلج،وقارة الهواء،وقارة النور.يبدو أنهم جميعهم يعرفون كل شيء عني .كل المعلومات الخاصة بي في حوزتهم من أول وهلة من اللقاء بهم، لم أشعر بالغربة بينهم ."[1] فالروائية "ربيعة جلطي"أضفت عنصر الخيال والذي ساهم في إعطاء الرواية بعدا سياسيا تخيلينا يظهر من خلال القارات الخمس التي تم ذكرها في هذا المقطع السردي، فالضاوية بطلة الرواية انتمت إلى هذا الملتقى والذي يعتبر منظمة سرية حيث تقول :"كان علي أولا أن أوقع بعض الأوراق قبل تأدية يمين الانتماء لwings clubوالوعد بالحفاظ على السرية التامة."[2]

2-9 الفندق: هو المكان الذي تنزل فيه الشخصية للراحة من تعب السفر ومشقاته، وهو فضاء يتواجد في المدينة، وقد تم ذكره في الرواية مرة واحدة ترددت إليه شخصية "أم الخير "، تاجرة الشنطة أثناء إقامتها بباريس، في إحدى أحيائه"عملت أن من عاداتها أن تتوجه إلى فندق متواضع في "حي باربيس"، حتى سكنه المهاجرون الجدد والقدامى المتقاعدون....تفضل أم الخير الأوتيل القديم "دي لاكرو".المتهالكة سلالمه تنزل فيه كل ما جاءت باريس.ليس لأنه رخيص الثمن فقط، ولكن لأنها تعرفه "والعارفة خير من التالفة" كما يقول المثل الشعبي، وتعرف جميع قاطنيه."3

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص174.

2- المصدر نفسه، ص190.

3-المصدر نفسه، ص159.

3-المكان المتنقل :المكان المتنقل هو من الأماكن التي ترمز إلى الفضاءات المفتوحة، وتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها مثل :الشوارع والأحياء والمحطات وغيرها.وقد جعلت الكاتبة من وسائل النقل فضاء روائيا لبعض أحداثها، ومن الأماكن المتنقلة التي كان لها حضور في الرواية المترو والطائرة.

3-1 المترو:هو وسيلة من وسائل النقل الحديثة، ويتواجد في المدينة، وقد وظفته "ربيعة جلطي"في روايتها وربطتها بمدينة باريس للدلالة على التطور والرقي الحضاري، وتكمن أهميته في انتقاله بسرعة واحتوائه على عدد معتبر من الركاب، دون أن يؤثر في حركة المرور.وقد صعدت على متنه كل من " الداوية"و"ام الخير" لما وجدتا فيه من راحة واختصار للوقت، حيث تقول بطلة الرواية وهي تحاور "أم الخير":"أليس من الأفضل أن نركب المترو أو الإ غ أإ غ؟ إنه أرخص وممتع للنظر.

-أيا الداوية واش من مترو معمر بالكوحل والعرب وبعد أن أقنعتها باقتراحي قلت :

-هذا كلام عنصري يا أم الخير غير مقبول هنا .ويعاقب عليه قانون هذا البلد."[1]

فحضور المترو في الرواية لم يكن مجرد وسيلة نقل فحسب، وإنما جعل منه مكانا متميزا الاطمئنان لوجودهم جعلها تشعر بالقلق، تقول الكاتبة:" ركبت المترو في البدء على غير هدى بدالي الطريق رتيبا وقلقا، جل راكبيه أشخاص ملتحون، أثارت انتباهي معاطفهم الجلدية النتفخة فوق جلابيبهم، لاشك أن تحتها تنتفض وسائل الموت.لاحظت أن ليس هناك من يقرأ كتابا مثل عادة ركابه ....ليس هناك عاشقان يقبلان بعضهما ..لا أحد يبتسم ..فر نسي مسن يحمل حقيبة كأنه على سفر.."[2]

3-2 الطائرة: تعدّ الطائرة من أسرع وسائل النقل وأكثرها راحة مقارنة بباقي وسائل النقل الأخرى حيث يمكنها الوصول إلى أبعد الأمكنة والمدن في العالم بسهولة، فهي وسيلة نقل جوية لا تعرقل طريقها لا بحار ولا سهول ولا جبال،فتقرب بين المدن على الرغم من تباعد المسافات وقد كانت في الرواية وسيلة نقل مهمة لشخصياتها، ويظهر ذلك من خلال الرحلات والأسفار التي قام بها شخصيات الرواية بين دمشق والجزائر وبين الجزائر وباريس، كما كان لحضورها في رواية "حنين بالنعناع" دورا بارزا كونها أهم فضاء جرت فيه الأحداث وأجملها لبطلة "الضاوية"حيث تم على متن الطائرة تعرف "الضاوية" على "إبراهيم"فبدأت قصة حبهما هناك، وهو نفس المكان

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص155.

2-المصدر نفسه، ص239.

الذي جمعهما من جديد، فكانت الطائرة وركابها شاهدين على قصة الحب التي جمعت المقعدين رقم 16ورقم17."ابتسمت عندما سلمتني موظفة الرحلة بطاقتي الخاصة لركوب الطائرة نحو الجزائر وهي تتمنى لي رحلة ممتعة سعيدة كان رقمها 17....كانت مفاجأتي الكبيرة عندما وقف إبراهيم، وهو يبتعد ليترك لي مقعده رقم 16 أمام النافذة لم أتمالك نفسي إبراهيم ...؟ كانت دموعي تنساب فجأة مثل توأم نهرين غزيرين . أمن سعادة؟ نعم نعم بل من سعادة قصوى ... كنت أشعر أنني عروس بهية، وهؤلاء الركاب جميعا يشهدون على سعادتي . يحضرون عرسي ويباركونه. سيحضرون اقتران رقم 16بالرقم 17و سيؤمنون أن الرقمين 16و 17هما للعشاق فقط من الركاب."[1]

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص260-261.

4-المكان الواقعي:المكان الواقعي هو ذلك المكان الممثل على أرض الواقع، فالروائي يلجأ إليه ليحاول عرض الحياة في صورة قصصية .والحقيقة أن الأماكن في بعض الروايات لشكل عام لا تنبني على أساس التخيل، بل تنبني على الواقعية التي هي كيان اجتماعي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه .وقد ذكرت "ربيعة جلطي" في روايتها عدة أماكن واقعية، لجأت إليها من أجل تصوير الأحداث والشخصيات بصورة صادقة .

-فنجد أن الكاتبة ذكرت مدينة "ندرومة" المتواجدة بوهران في روايتها، وهي المنطقة التي تنتمي إليها جدة "الضاوية " بطلة الرواية، من خلال حديثها على الجد الأول ل "الضاوية""سيدي الشريف "صاحب الكرامات الذي شيع عنه أنه يسافر لزيارة مكة في الصباح ويعود إلى مدينة ندرومة في المساء "جدك "سيدي الشريف" صاحب الأسرة، هو الذي طالما أشيع عنه أنه يسافر لزيارة مكة في الصباح عند الفجر ويعود إلى مدينة ندرومة في المساء من اليوم نفسه."[1]

-ومن أمثلة المكان الواقعي كذلك التي وردت في الرواية مدينة دمشق، "كانت فرصة رائعة وأنا في دمشق كي أنهي دراستي، فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس، فحضرت دروسا مكثفة في المركز الثقافي الروسي قرب سينما السفير في وسط دمشق."[2]فدمشق هي المدينة التي ذهبت إليها بطلة الرواية "الضاوية"للدراسة، فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس لكي تتعلم الرقص في المركز الثقافي الروسي المتواجد بدمشق .فقد كانت دمشق مسرحا لعدة أحداث عرفتها "الضاوية"ومنها تعرفها على "ابتسام جواهرجي "وأفراد عائلتها وأصبحتا صديقتين، فأقامت "الضاوية"خلال مكوثها للدراسة في دمشق في بيت صديقتها ابتسام الذي أصبح بالنسبة لها مثل بيت أهلها ."بيت ابتسام زميلتي في الجامعة أصبح مثل بيت أهلي لا يتركونني أغادره إلا لكي أجلب شيئا ما ضروريا من غرفتي بالحي الجامعي ."[3]

وهنا كذلك تعرفت بطلة الرواية على "أبو جورج"المكو جي الذي كان يملك محلا يقابل بيت ابتسام في الطابق الأرضي من العمارة والمتواجدة بشارع الحلاج في دمشق.

-وقد وظفت "ربيعة جلطي" كذلك في روايتها مدينة وهران، هذه المدينة التي كانت بداية روايتها، فوهران هي المنطقة التي ولدت وتربت فيها "الضاوية"بطلة الرواية، وكانت شاهدة السر الدفين التي أخفته الضاوية عن الأنظار، فقد نشأت وترعرعت في أحضانها، فبرغم من ابتعاد الضاوية عن مدينتها إلا أنها تشتاق إليها.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص10.

2-المصدر نفسه، ص22.

3-المصدر نفسه، ص39.

تقول الروائية على لسان "الضاوية ":"ها أندي عدت إلى مسقط رأسي وهران مدينتي التي أحبها.وأنت في الطريق نحوها تشعر بأبخرة البحر تتراقص في الهواء تداعب وجهك ثم تهجم رائحة القهوة تخترقك حتى أخر خلية فيك.كما لدمشق رائحة دخان الصوبيا والغناء، لوهران بهجة البحر والمقاهي."[1]

ومن بين الأمكنة الواقعية التي ذكرت في الرواية كذلك باريس، هذه المدينة التي جرت فيها أحداث شتى، و التي كانت شاهدة على بداية ونهاية قصة حب جمعت بين " الضاوية "و" إبراهيم".ففي البداية قررت "الضاوية"السفر إلى باريس بعد تلقيها دعوة لحضور مؤتمر حول الفن، وفي نفس الوقت كانت "أم الخير"تنتظر رحلتها إلى باريس لإكمال عملها."وأخبرتها أن سفري إلى باريس بات قريبا وأنني تلقيت دعوة لحضور مؤتمر حول الفن سينعقد بباريس في الأيام القليلة القادمة ... ولكنها ما لبثنا أن انشرحت من جديد ثم قامت وقبلت جبيني وأخبرتني أن سفرتها القادمة نحو باريس والتي أخبرتني عنها ستكون قريبا وحبذا لو نسافر في نفس الرحلة ."[2]

وعلى متن الطائرة المتوجهة من الجزائر إلى باريس، التقت "الداوية"ب"إبراهيم "، وتعرفا على بعضهما " فجلست الضاوية في المقعد رقم 16و إبراهيم في المقعد رقم 17، ومن هنا بدأت قصتها، أني حدثها إبراهيم عن أمه " لالة زهرة" الصحراء وعن الشاي الطيب الذي تعده بالنعناع الأخضر، وبعد حديث طويل دار بينها حطت الطائرة أخيرا على المطار إلا أن الضاوية ظلت معلقة هنا في المقعدين 16 و 17تقول الكاتبة :"حطت الطائرة البوينغ 727 وحط معها إبراهيم و الركاب وأم الخير وطقم الطائرة و الأمتعة إلا أنا فقد بقيت في الجو .. ظلت روحي معلقة هناك في المقعدين 16و 17."[3]

وفي هذه المدينة أيضا التحقت الضاوية ب "جمهرة المجنحين" وعايشت فيها أحداثا خيالية وتعرفت على علماء ومفكرين وفنانين ورسامين وغيرهم، جاءوا من القارات الخمس. وغايتهم هو إنقاذ كوكب الأرض
من الدمار المحدق به. وتعد باريس أيضا المكان الذي إلتجأت إليه "نزهة" صديقة الضاوية برامج تلفيزيونية بعد تعرضها للحادث ألزمها المستشفى، " بعد الحادثة بقيت نزهة طريحة سرير المستشفى لمدة طويلة ثم إلتجات بعدها إلى باريس وظلت مقيمة بها لسنوات عدة ."[4]

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص79.

2-المصدر نفسه،ص118.

3-المصدر نفسه، ص147.

4-المصدر نفسه، ص207.

وقد أقامت " الضاوية" خلال مكوثها في باريس في بيت نزهة المتواجد بباريس، المطل على برج إيفل، حيث تقول الكاتبة :"نزهة كثيرة التنقل و السفر، حشيت ألا أجدها هذه المرة أيضا ومثل الزيارة السابقة، حيث قضيت ليلة في شقتها ... هي شقة صغيرة بغرفة وحيدة وصالون ومطبخ وحمام. لها نافذة كبيرة وحيدة وشرفة واسعة . أجمل ما في الشقة شرفتها التي تطل على وسط باريس، ويمكن رؤية برج إيفل من جهته الجانبية و أضواءه اللا عبة التي تنبعث منه ليلا."[1]

وهنا تعرفت على شخصيات عدة منهم "صافو"التي قابلتها في" شقة نزهة"و "ريحانة"تلك السيدة التي تكفلت "نزهة"بمعالجتها بعد تعرضها لمرض نفسي وإدخالها المستشفى. فكل من "صافو"و "ريحانة" هما صديقتا "نزهة"قامت بإعطاء هما نسخة من مفتاح شقتها. أما"ابتسام جواهرجي" صديقة الضاوية" فكانت بباريس شاهدة على معاناتها فبمجرد وصولها إلى باريس بدأت معاناتها، ولكن في أخر المطاف انتهت هذه المعاناة بفضل "أم الخير "التي قدمت لها المساعدة، و أ خدها إلى مركز إيواء الغرباء المتواجد في باريس و التي كانت نزهة مشرفة عليه تقول الروائية على لسان "ابتسام" :"تبعت أم الخير إلى بيت كبير . مركز إيواء الغرباء مثلي في نواحي باريس . دهشتي كانت كبيرة حينما دخلته وجدت به نساء و فتيات كثيرات أغلبهن من السوريات و العراقيات من النازحات ... اقتربت كثيرا من السيدة نزهة الجزائرية التي تشارك في الإشراف على المركز و إدارته وتزوره بإنتظام ."[2]

بعد ذلك تعرفت ابتسام على "كنزة" التي ضمنت لها عملا في مطعم لبناني وسط باريس وبعد أشهر تعرفت على عبد القادر الشاب الجزائري يعمل في مطعم جزائري قريب من المطعم اللبناني ،بعدها تزوجا وكونا أسرة .وبعدها قابلت الضاوية في أحد شوارع باريس "عازف الساكسوفون" المتجول "جون جاك""وكلبه""دزوس"وجرى بينهما حوار طويل .لتعود الضاوية إلى شقة نزهة وتقرر السفر إلى نورماندیا لزيارة نزهة ،لكن شاءت الأقدار أن تغير الضاوية طريقها بعد أن تلقت رسالة من " محمدساسي"بسببها ألغت سفرتها إلى نزهة، فالضاوية على عاتقها مهمة صعبة يجب إنجازها، فقررت العودة إلى الجزائر لإتمام مهمتها.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص209.

2-المصدر نفسه،ص234-235.

وهنا كانت تنتظرها مفاجأة تقول "ربيعة جلطي":" حزنت لأنني لا أستطيع أن أسافر إلى نورماندیا للقاء نزهة ...علي عاتقي الأن و ضميري مهمة عاجلة وصعبة ولا بد أن أكون عند حسن ظن المجنحين بي وعند حسي ظن نفسي بي .فلا بد أن أعود لبدء مهمتي النبيلة ...ابتسمت عندما سلمتني موظفة الرحلة بطاقتي الخاصة لركوب الطائرة نحو الجزائر وهي تتمنى لي رحلة ممتعة سعيدة كان رقمها 17...كانت مفاجأتي الكبيرة عندما وقف إبراهيم، وهو يبتعد ليترك مقعده رقم 16أمام النافذة."[4]فعلى متن الطائرة المتجهة من الجزائر إلى باريس ألتقي ما من الضاوية و إبراهيم، ليلتقيا مجددا على متن الطائرة المتوجهة من باريس إلى الجزائر لتكتمل قصة حبهما وتكون باريس شاهدة على قصة حبهما .

فالمكان الواقعي من الأمكنة المهمة، لأنه ينقل الواقع بطريقة فنية، وهو المكان الذي نراه أمامنا في كل الأزمان، فالواقعية الأدبية هي أن ينتمي العمل الأدبي للواقع الاجتماعي المعاش فالروائية "ربيعة جلطي" وظفت من خلال روايتها "حنين بالنعناع" عدة أماكن واقعية فكانت صورة صادقة نابعة من قلب الواقع.

5-المكان المتخيل:

إن المكان المتخيل هو ابن مخيلة المبدع، فهذا الأخير يوظف المكان الخيالي في عمله الروائي ليكسبه طابعا خياليا يساهم في إعطائه رونقا خاصا، فالتخيل أهم سمة تطبع الفنون وتميزها عن العلوم الأخرى.والمكان في السرد إلى جانب بنيته الحكائية الجغرافية يمتلك جانبا قصصيا تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية.وإذا كانت الدراسات الواقعية قد رأت في المكان شيئا يمكن تحديد أبعاده الجغرافية والاجتماعية والنفسية، فإن المكان الحلم المتخيل فاقد لتلك الشروط، و المتمثل بعدم امتلاك بعد مادي وموضوعي يمكن من خلاله معاينته وإدراكه عن طريق الحواس.

حيث يرى " غاستون باشلار"أن "في دراسة الخيال لا يوجد موضوع دون ذات، بل إن الخيال بالنسبة للمكان، يلغي موضوع المكانية،أي كونها ظاهرة هندسة ويحيل مكانها دينامية خاصة، وعندما يتحول الخيال إلى شعر فهو يلغي السببية ليحل محلها التسامي المحض." [1] فالمكان المتخيل إذا هو طبق الأصل عن ذات المبدع البطانية و التي يخرجها في قالب سردي خيالي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة.

وقد شكلت الكاتبة المكان الخيالي في روايتها، لتجسد رؤيتها من خلاله، لترسم عالما كما تخيلته في الرواية تدور أحداثها تلك الفتاة المجنحة التي تنتمي إلى جمهرة المجنحين، والتي اكتشفت في صغرها أن لها جناحين في أعلى كتفها، فالروائية "ربيعة جلطي"تغوص في خيالها وتصنع لنا مكانا خياليا والتي أتت منه بطلة الرواية "الضاوية"وباقي المجنحين مثلها و المتمثل في القارات الخمس (قارة النار،قارة الماء،قارة الثلج،قارة الهواء،وقارة النور).

تقول"جلطي"على لسان "الضاوية":"تفاجأت أن مجموعة كبيرة من الحاضرين في "جمهرة المجنحين"هممن "أهل القارة السادسة " ومن القادمين من القارات الخمس:قارة النار،قارة الماء،قارة الثلج،وقارة الهواء، وقارة النور.يبدو أنهم جميعهم يعرفون كل شيء عني.كل المعلومات الخاصة بي في حوزتهم.من أول وهلة من اللقاء بهم، لم أشعر بالغربة بينهم ."[2]

فالمجنحين هم أناس أتوا من عالم خيالي، هذا المكان الذي يضم مجموعة من المفكرين والعلماء والرسامين والفنانين من أهل القارة السادسة، وغايتهم هو حماية كوكب الأرض من الخطر المحدق به، حيث كونوا منظمة سرية.

1-غاستون باشلار: جماليات المكان، ص10.

2-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص174.

من أجل ذلك تقول الكاتبة على لسان بطلة الرواية:"فإذا بي أجد نفسي وسط نقاش محتدم بين مختلف العقول،ويشمل جميع اختصاصات المجنحين من المقيمين أو من هم في القارة السادسة من علماء الفلك ورواد الفضاء و الجيولوجيين وعلماء الآثار و المفكرين والرسامين والشعراء وعلماء البحار وغيرهم و تابعت النقاش بأهمية. تداولت الأصوات بكل ثقة ومسؤولية في طرح موضوع تحديد موعد التحاق المجنحين جميعا بالقارة السادسة قبل موعد حدوث انزلاق كوكب الأرض."[1]

فعلى عاتق الضاوية الآن مهمة صعبة يجب إنجازها، إذ قررت العودة إلى الجزائر وإنقاذ ما بقي هناك من مؤلفات وكتب في المكتبات، فقد وقع اختيار الداوية على نزهة من بين الناس الذين تعرفهم لإنقاذ حياتهم والصعود بهم إلى القارة السادسة مع المجنحين تقول :"على عاتقي الآن وضميري مهمة عاجلة وصعبة لابد أن أكون عند حسن ظن المجنحين بي وعند حسن ظن نفسي بي فلا بد علي أن أعود لبدء مهمتي النبيلة.العودة العودة...؟حين كان سانت أو غوستان يحدثني بين الجميع ويعلن قبول طلبي كنت فخورة وكان قراري هو اختيار "نزهة" نعم نزهة؟ كي تصعد مع المجنحين إلى القارة السادسة.ستحتاج لها الحياة حينما تحط القارة السادسة على كوكب الجديد .... فعلا فالبلاد تزخر بالمؤلفات الهامة وعلى عاتقي أنا المجنحة إنقاذها من الفناء."[2]

المكان المتخيل في هذا المقطع السردي هو مكان من نسج خيال الروائية، فهو العالم الثاني الخيالي الذي تنتمي إليه بطلة الرواية "الضاوية"وباقي المجنحين مثلها .وقد عهدت الروائية "ربيعة جلطي"إلى توظيف المكان الخيالي من أجل تجسيد روحها الإبداعية ورؤيتها الخيالية فعنصر الخيال يضفي نوعا من التشويق والمتعة وهذا كفيل بجذب انتباه القارئ والإقبال على الرواية بشكل كبير.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص255.

2- المصدر نفسه، ص260.

المبحث الثاني: علاقة المكان بعناصر السرد في رواية "حنين بالنعناع"

أولا: علاقة المكان بالشخصيات الروائية

1- تعريف الشخصية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية وعلاقتها بالمكان.

ثانيا: علاقة المكان بالحدث في الرواية

1- تعريف الحدث

أ - لغة

ب- اصطلاحا

2- الأحداث الروائية وعلاقتها بالمكان.

ثالثا: علاقة المكان بالزمن في الرواية

1- تعريف الزمن.

أ- لغة

ب- اصطلاحا.

2- الزمن الروائي وعلاقته بالمكان

إن للمكان علاقات وثيقة مع باقي مكونات النص السردي، حيث يرتبط بمختلف العناصر الروائية ويتكاثف معها لإرساء دعائم العالم الروائي. وقد أشار "عبد المالك مرتاض" إلى ذلك حيث أكد: "أن العلاقة بين العناصر المكونة للرواية من زمان ومكان وشخصيات هي علاقة تكامل وتلازم ولا يمكن الفصل بينهما، فالروائي من خلال هذه الأطراف يشكل النسيج السردي التي تتضافر لتشكيله... لتكون بمنزلة الأدوات التقنية في التعامل مع الحيز واللعب باللغة وملاعبة الشخصية".[1]

فالعناصر الروائية من شخصيات وأحداث وزمان ومكان متشابكة مع بعضها البعض وتساهم في تجسيد العمل الروائي، وغياب أي منها يؤدي إلى حدوث خلل في العمل الروائي ككلّ.

ولقد تشابكت العلاقات بين المكونات السردية من شخصيات ومكان وزمان وأحداث، ذلك أن الشخصيات هي التي تنتج الأحداث الروائية، إذ لا يمكنها ذلك إلا ضمن حيز مكاني وزماني محدد. وهذا ما نحن بصدد دراسته والعمل على تبيان علاقة المكان الروائي بباقي عناصر السرد في رواية "حنين بالنعناع".

1- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص236.

أولا: علاقة المكان بالشخصيات الروائية:

يقتضي وجود الإنسان وجود المكان بالضرورة، فصلة المكان بالشخصية مرتبطة بعلاقة متينة حيث أنها تتأثر بوتيرة سير الأحداث وتساعد في تشكيل بناء المكان. ومن هنا سنعالج علاقة المكان بالشخصيات وقبل ذلك سنتطرق إلى تعريف الشخصية واستخراج الشخصيات الرئيسية والثانوية ثم سنعرج إلى تبيان علاقة شخصيات الرواية بالمكان الروائي.

1- تعريف الشخصية:

الشخصية مكون هام من مكونات الرواية إنها المحرك الأساسي للأحداث في المتن الروائي فهي تبرز قدرة الكاتب الفنية وسعة خيالها الروائي. إن الشخصية الروائية تحمل في طياتها معان وأفكار وعبر يأتي بها الروائي في قالب قصصي.

أ-لغة:

وردّ في لسان العرب "لإبن منظور" تعريفه للشخصية من خلال مادة (ش،خ،ص) "شخص: الشَخْصُ جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشِخَاصْ".[1]

كما وردت الشخصية في القرآن الكريم بمعنى الظهور والبروز وذلك في قوله تعالى:{ وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الّذِينَ كَفَرُوا}[2].

فقد تعدد مفهوم الشخصية بتعدد المعاجم وتنوعها، وعموما فلفظة "الشخصية"،"الشخص" تطلق على كل ذات بشرية، مهما اختلف جنسها ذكرا أو أنثى.

ب-اصطلاحا:

تعتبر الشخصية من أبرز العناصر التي يقوم عليها العمل السردي، حيث تعد المحرك الأساسي في بناء الرواية، وقد تعددت تعريفاتها ومفاهيمها، فنجد "فلاديمير بروب" ينحو منحى مختلف في تعريفه للشخصية في كتابه "مورفولوجية الخرافة" حيث ركز على وظائف الشخصيات فيرى بأنها:" قيمة ثابتة في دراسته للخرافة ويكون السؤال عن ماذا تفعل الشخصيات مهم وحده".[3]

1-ابن منظور: لسان العرب، ص230.

2-سورة الأنبياء،الأية96.

3-فلاديمير بروب: موروفولوجيا الخرافة، تر:إبراهيم الخطيب، ط01، الشركة المغاربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، 1986، ص34

هذا يعني أن الشخصية بالنسبة له عنصر مستقل عن الفعل الذي يعد أساس العمل المنجز.

وقد عرفها "عبد المالك مرتاض" في كتابه"نظرية الرواية" وبيّن مدى أهمية الشخصية في التشكيل الروائي. حيث اعتبر أن" الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها انجازه ، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب، وتقنيات إجراءته، وتصوراته وإيديولوجيته أي فلسفته في الحياة".[1]

وهذا يعني أن الشخصية تخضع لما يؤمن به الروائي وعلى منواله يقدم للقارئ شخصية بمواصفات معينة.

من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية كائن قد يكون واقعا أو متخيلا له الدور الفعال في بناء الرواية، وعليه فالشخصية هي أداة يخلقها الروائي ليعبر بها عن فكرة سائدة في مجتمعه.

2-شخصيات الرواية وعلاقتها بالمكان:

للشخصية موقع هام في بناء الحدث والمكان داخل الرواية، فهي أحد مكوناتها الأساسية. فعند قراءتنا لرواية "حنين بالنعناع"، نجدّ الروائية "ربيعة جلطي، قد وظفت مجموعة من الشخصيات تعددت أدوارها بين شخصيات أساسية وأخرى ثانوية، تقود الأحداث من خلال تفاعلها فيما بينها في إطار مكاني محدد.

2-1 الشخصيات الرئيسية:

يقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز ومهم في المتن الروائي، وتكون أكثر ظهورا وبروزا في الرواية أكثر من الشخصيات الأخرى. حيث تعتبر الشخصيات الرئيسية مصدر الأحداث، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية، يصطفيها الروائي لتعبر عن أفكار ولتمثل ما أراد تصويره. فالشخصيات الرئيسية في رواية" حنين بالنعناع" تمثلت في:

***الضاوية:**

هي الشخصية الرئيسية وبطلت الرواية التي تقوم بسرد جوانب من حياتها بدءا من طفولتها وصولا إلى رحلتها الأخيرة على متن الطائرة، فهي تستذكر في هذه الرواية قصة مغامراتها وتعرفها على شخصيات عديدة (إبتسام، أم الخير، نزهة، صافو، إبراهيم...) فالضاوية هي فتاة جميلة ومثقفة ومتعلمة، كانت اسما على مسمى " الله يبارك ضاوية كي النور".[2]

1-عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص75- 76.

2-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص14.

فهو اسم قديم يطلقونه على المولود على سبيل التفاؤل، فالضاوية كانت تعيش حياة متنقلة بين الجزائر ودمشق وباريس من أجل دراستها، فهي مرتبطة بجدتها "حنة نوحة" المتوفاة، فقد تربت في كنف جدتها بعد وفاة والديها، فكانت تسترشد بها من خلال مقولاتها الحكيمة، "ولأنّ تربيتي ظلت على عاتقها بعد فقدان والديّ، لم تجد أقوى من أن توصل لي معرفتها بالحياة والجمال من طريقة الحكاية، كأي جدة تنتقي حكايتها بدقة ومهارة وهي تغنيني حكايات كلها تنسج دروسا ووصايا ونصائح مبطنة عن الجمال وفتنه وأهواله وأعراسه"[1].

غير أن الضاوية الفتاة الجميلة والفاتنة والوارثة الوحيدة للجد الأول "سيدي الشريف" كان لها سرا غريبا يتمثل في الجناحين اللّذين يظهران وينموان شيئا فشيئا أعلى ظهرها، فكانت الضاوية تخبئهما تحت معطفها، لأنه لا ينبغي لأحد أن يراهما لأنهما علامة الطوفان كما تنبأت لها جدتها "نوحة" "نعم...مازلت وأنا أراك تراقبين جسدي واشتداداه وليونته وبهجة وجوده وفتنته تريدين فقط أن تتأكدي أن سيدي الشريف يتحرك في خلاياي وعروقي وتنبت علامته في ظهري، أفهم الآن لماذا كنت وأنا ما زلت طفلة تنزلين قميصي من أعلى كتفي تفتشين في ظهر طفلة عن علامة جدك الأول. كنت تبحثين عن شيء ما تحت الجلد عن العلامة التي تقيني من الشرور أن تنقذني من الهلاك"[2].

وبفضل هذين الجناحين تصبح الضاوية عضوا هاما في جمهرة المجنحين الذين ينتمون إلى القارة السادسة من أدباء وعلماء وفنانين ومفكرين، تلتقي بهم في مكان غير ظاهر في باريس، ويشكلون منظمة سريّة، إذ يستطيعون إدراك ما بداخل أدمغة بعضهم من غير أن يلتقوا، فهم يحاولون إنقاذ الأرض من الكارثة المحدقة بها، وفي هذا الوقت تلتقي الضاوية بحبيبها إبراهيم المجنح مثلها ويعودون إلى وهران لينقذوها من الكارثة.

***حنة نوحة:**

هي من الشخصيات المؤثرة في البطلة كان لها وجود مهم في لرواية من خلال ما زرعته في الضاوية من قيم وحكمة، وهي جدة الضاوية المتوفاة التي تولت تربيتها بعد وفاة والديها، شاع عنها أنها كانت ذات جمال باهر لا تقل جمالا عن حفيدتها، عاشت "نوحة" حياة مترفة فهي من حي راق، كما أنها تنتمي إلى عائلة عريقة وثورية فتفتخر حن نوحة بإنتمائها ومنبتها كما تفتخر بأجدادها وتتحدث عنهم لجاراتها ومعارفها" عاشت حرب التحرير بحذافيرها ومرارتها وأمالها العذبة علمتها الحياة ما لم تتعلمه الكثيرات، نوحة تفتخر بالإنتماء لعائلة عريقة وثورية".[3]

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص20.

2-المصدر نفسه، ص11.

3-المصدر نفسه، ص17- 18.

تصف لنا الضاوية جدتها بكل براعة وإتقان فتقول:" يبدو لي كأن الضوء يشتد حولها مثل هالة عظيمة ساحرة آسرة تلفها بالوقار...الضوء المنعكس على أثوابها البيضاء وعصاباتها الأمازيغية الضارب لونها نحو الحمرة، تلف جبهتها تاركة شعرها المحنى يطل من فوق صدغيها تحت جبهتها، عيناها وكأنهما سربان من النمور الطليقة يصعب أن تدري إن كانت سعيدة أو حزينة، غاضبة أم راضية."[1]

تصف لنا الضاوية جدتها وكأنها لوحة فنية جميلة تشبهها بالنور الذي ينير الدرب للغير، كما أن عصبتها الأمازيغية تدل على مدى تمسكها بتراثها القبائلي، كما لأن لعينيها سحر خاص، فجدتها نوحة الجميلة الهادئة تتميز بالوقار والحكمة. كما تصف جدته في موضع آخر، فصوت نوحة التي تحن إليه وتشتاق له مازال يرافقها فهو منبع حنانها وطمأنينتها، فتشبهه بصوت الحمامة" أشتاق إلى صوت حنة نوحة هديل الحمام."[2]

كما لعبت شخصية الجدة نوحة دورا مركزيا في حياة الضاوية فكانت مرشدا لها في رحلة ما قبل الطوفان "دروس جدتي رغم ندرتها فهي ثمينة ومركزة ومفصلية في حياة أعود لدفاترها في الذاكرة كلما شعرت بالضباب يلتف حولي، كان صوت جدتي نوحة يلاحقني حيثما وطئت الزين يعيّ الضاوية يا بنتي حتى لو كان لو جناح".[3]

فاسم حنة يتبعه عدة دلالات، فهو يدل على الودّ والحنان " حنّ من الحنان يا الضاوية بنتي ومن الحنة لحنينية"[4]

كما تعني كلمة حنة، الحناء التي تضعها النساء عادة في المناسبات السعيدة. ونوحة مؤنث مذكره نوح هذا الاسم الذي يوحي لنا بقصة سيدنا نوح عليه السلام.

***إبراهيم:**

هو شاب لطيف ومهذب وأنيق ولبق في كلامه، قدم نفسه بلباقة بعدما التقى صدفة مع الضاوية على متن الطائرة، من أم ترقية وأب أمازيغي، فهو مزيج بين الطوارق الأحرار وبجاية، فهذا إبراهيم لا عمر له، فهو من هؤلاء الأشخاص الذين لا تستطيع أن تخمن متى ولدوا، "شيء يفضي أنه من جيل السبعينات أو بعده بقليل أو متأثر به"[5]. فراحت الضاوية تصف إبراهيم من حيث أنه "مازال يحتفظ بقصة الشعر المنسدل، مسحوبا نحو الخلف وقد تخلله اللون الرمادي قليلا"[6].

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص18.

2-المصدر نفسه، ص13.

3-المصدر نفسه، ص21.

4-المصدر نفسه، ص09.

5-المصدر نفسه، ص132.

6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولم يزده ذلك إلا وسامة، أعجبت به الضاوية كونه مختلف حساسا ومحبا لوطنه وأهله خاصة أمة "لالة الزهرة"، بالإضافة إلى "تجاعيده الرقيقة حول العينين على زاويتي فمه علامات على كثرة ما ابتسم خلال ما مضى من سنوات حياته"[1]. أما من حيث اللباس فهو "يرتدي قميصا بمربعات صغيرة أنيقة بين الأسود والأحمر والأبيض، ويضع خاتما كبيرا في خنصره"[2]. هاجر إلى الخارج وبالضبط إلى باريس ليلتقي بالضاوية في الملتقى المخصص للمجنحين فاكتشف بعدها أنه ينتمي لفئة المجنحين مثلها. جمعته الصدفة بالضاوية ثانية على متن الطائرة العائدة إلى أرض الوطن في المقعدين 16و17 فكانت بداية عشق بينه وبين الضاوية.

2-2 الشخصيات الثانوية:

إذا كانت الشخصية الرئيسية هي محور الرواية وركيزتها الأصلية، فإن الشخصيات الثانوية برغم من أنها تحمل أدوارا قليلة في الرواية وتكون أقل فاعلية إذا ما قورنت بالشخصيات الرئيسية إلا أنها تبقى شخصيات مساعدة تشارك في نمو الحدث وتصويره، وبعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي. فالشخصيات الثانوية في رواية "حنين بالنعناع" هي:

***سيدي الشريف:** هو شخصية ثانوية ويعتبر الجدّ الأول للضاوية وصاحب الكرامات "أشيع عنه أنه يسافر لزيارة مكة في الصباح عند الفجر ويعود إلى مدينة ندرومة في المساء من اليوم نفسه، فهو يقطع المسافات في ساعات معدودات"[3]. فقد كان بالنسبة لهم رجال صالح يذكرون اسمه بكل خشوع ويزورون قبته الخضراء في أعالي جبال "مولاي أرهون الندرومي".

***الجدّ إبراهيم:** تبرز هذه الشخصية في الرواية كشخصية مؤثرة على الشخصية الرئيسية فهو جدّ الضاوية وزوج حنة نوحة، كانت تراه الضاوية كما صورته لها جدتها في حكايتها كالبطل الشجاع، ذلك الشاب الوسيم جدّا صاحب البزة العسكرية، شارك في الحرب العالمية الثانية وتنقل بين دمشق وحلب بعد أن شارك في حرب كبيرة بنورماندیا على بحر الماتش ضد هتلر "عادوا لعودته كانت الفرحة فرحتين، فقد أقيم عرسان يوم زفافها إليه ويوم الاحتفال باستقباله من طرف جمع غفير من عائلته وأصدقائه وأهل المدينة"[4] بهزيمة هتلر، تزوج الجدّ إبراهيم الجدة حنة نوحة بعد ان اختارها وادته من بين الفتيات فجمعت بينهما قصة حب جميلة.

1-ربيعة جلطي: رواية حنين بالنعناع، ص135.

2- المصدر نفسه، ص133.

3-المصدر نفسه، ص10.

4- المصدر نفسه، ص34.

***مايا كارسافا:** هي مدربة باليه من موسكو تعلم فنون الرقص بسوريا، والضاوية أحد طلابها، تصفها الضاوية حيث تراها بأنها جميلة وأنيقة ورشيقة من خلال حركاتها بالرغم من كبر سنها "بلباس الرقص تقف مايا كارسافا أمامنا على خشبة القاعة التي تشبه مسرحا نصف مضاء فستانها يلف تقاسيم جسدها الذي ظل مرنا متماسكا مليئا بالحياة رغم سنها المتقدم"[1]. فالضاوية ترى بأنّ مدربتها "تنتصب مايا مثل مسّلة الذهب تحت المصابيح الضئيلة الثلاثة المنيرة دوما نظل نحن الطالبات منبهرات من الاكتشاف. اكتشاف شيء نملكه ولا ندري أننا نملكه كيف لم نكن نعرف بوجود هذه الطاقة الأنثوية الكامنة فينا وهذه الأجنحة"[2]. فمايا مدربة ماهرة تتقن عملها وذلك من خلال ما يدركه الطلبة من طاقة كامنة لديهم. فهي مدربة تحمل ثقافة فنية وتاريخية واسعة ويظهر ذلك من خلال ما تسرده من دروس لسير ذاتية عن حياة الملكات عبر التاريخ اللواتي غيرن مسار دولة كاملة". تكتفي بشرح وافر مفصل لحركة واحدة بعد أن تستفيض في الحديث عنها وعن أصولها التاريخية التي تربطها"[3]. فهي إذا ترى نفسها من عالم الملكات. فالضاوية فيما بعد اكتشفت أن مدربتها مجنحة مثلها وهذا بعد حضورها الملتقى المخصص للمجنحين في باريس.

* **ابتسام جواهري:** هي زميلة الشخصية الرئيسية "الضاوية" في الجامعة، جمعتهما علاقة الصداقة منذ أول محاضرة لهما في الجامعة، حيث توطأت العلاقة بينهما حتى أنها أصرت على أن تقيم الضاوية معها في بيتها خلال دراستها في دمشق، وكانت ابتسام وحيدة والديها، هاجرت سوريا إلى باريس بسبب ظروف البلاد يطلب وتخطيط أمها...أم ابتسام "يا أمي ما في خيار إلا أنك تروحي"[4]. حيث تعرفت على الشاب عبد القادر الجزائري الذي يعمل في مطعم خاص فتزوجت به.

***أم الخير:** هي تلك الشخصية التي تسلك كل الطرق من أجل تحقيق مصالحهما، صاحبة الأساور الذهبية كما أطلقت عليها الضاوية "ذات العينين الدقيقتين الغارقتين تحت حواجب عالية كثيفة يختبئ خلف ابتسامتها الطيبة المغلفة أحيانا بالبلاهة عالم متلاطم"[5]. فهي أنجح تجار الشنطة الذين يعملون على حسابهم الخاص. لها معارف كثيرة اكتسبتها من خبرتها الطويلة في هذا المجال فأم الخير رغم مكانتها الاجتماعية المرموقة إلا أنها تحافظ على عادات أهلها وبلدها ويظهر هذا جليّا من خلال لباسها فـ "على الرغم من أسفارها المخصصة أصلا لما غلا وحلا

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص27.

2-المصدر نفسه، ص29.

3-المصدر نفسه، ص28.

4- المصدر نفسه، ص53.

5-المصدر نفسه، ص124.

من الأقمشة النسج لا ترتدي أم الخير سوى حكائها الأبيض المشوب بالصفار الخفيف ذي الخطوط الرقيقة جدا بلون الذهب لست أدري كيف يبدو الأمر عاديا فلم يغرها الحجابات الآتي من المشرق ولا الجلابة الآتية من المغرب"[1]. فأم الخير صاحبة ذكاء خارق وفطنة، لها القدرة على إقناع الناس لمساعدتها في عملها لها طريقة خاصة في الحصول على ما تريد بدون عناء "تتأمل الناس واحدا واحدا وبسرعة عين الصقر حين يحوم فوق الأحراش"[2] .

فالضاوية تصف لنا دهاء أم الخير "رأيتها تقترب من شاب لست أدري لما بدا لي متميزا ربما لوسامته أو هدوء وقفته .... الشاب كان لطيفا ومؤدبا لم يناقشها ولم يتردد في القبول بل بحركة لطيفة من رأسه لم يرجع السيدة خائبة"[3].

فالشاب ساعدها في عملها ولم ترفض خدمتها بل رحب بذلك، فشخصيتها القوية ساعدتها في ميدان عملها، ولتكتشف الضاوية فيما بعد أن أم الخير بدورها تنتمي إلى فئة المجنحين.

* **زاير أم الخير (نورمال)**: زاير أم الخير أو ما تعرف باسم (نورمال) هي صديقة الضاوية من أيام الدراسة والطفولة فقد كانت تجلس إلى جانبها في القسم وفي الطاولة نفسها، فهي الصديقة التي يصعب عليها أن تنساها، "نورمال صديقي التي لم أنسها أبدا على الرغم أننا لا نتشابه في شيء...إنها واحدة من هذه الأرض فزت بثقتها، وخرجت رابحة بها"[4] فنورمال اسم أطلقه عليها زملاؤها في الدراسة لكثرة غيابها فإذا ما سألها أخذ زملائها عن شيء تتملص من الإجابات كلها بكلمة نورمال "عرفت عند البعض بالطيبة مع الحيلة وعند آخرين ببلادة وغياب عن الواقع وذهول مستمر"[5]. تزوجت مبكرا ولم تبق سوى أشهر قليلة في بيتها الزوجي بسبب الاعتداء والضرب المبرح الذي كانت تتعرض له، فكانت تسرد كل معاناتها مع الفقر والعمل والزواج والعنف والطلاق وموت والديها في الحادث المؤلم، ورحلتها إلى مستشفى الأمراض العقلية بعد أن اتهمها زوجها بالجنون.

* **نزهة:** هي صديقة قديمة للضاوية "كاتبة قصة، ومقدمة برامج تلفزيونية حيوية خلال سنوات التسعينات في الجزائر" [6]. فهي فتاة فاتنة الجمال وجذابة " كان برنامجها الفني ينتظره الملايين خلف شاشاتهم الصغيرة، مساء كل يوم خميس.

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص124.

2-المصدر نفسه، ص71.

3-المصدر نفسه، ص71، 72.

4-المصدر نفسه، ص96.

5- المصدر نفسه، ص98.

6- المصدر نفسه، ص206.

ليست لأنها فاتنة الجمال وجذابة فحسب، بل أيضا لأنها قادرة على أن تأسر انتباه المتفرج... بصوتها الآسر، وطريقتها المتفردة"[1]. تعرضت خلال العشرية السوداء إلى محاولة اغتيال، فاشلة "وهي خارجة على متن سيارتها من بناية مقر التلفزيون، بعد تقديم حلقة من برنامجها الشهير على المباشر"[2]. لكن من حسن حظها لم تصبها سوى طلقة في ذراعها وبعد هذه الحادثة التجأت إلى باريس وظلت مقيمة بها لسنوات عديدة. فلم تستطع مواصلة عملها كمقدمة برامج تلفزيونية، فتفرغت لترجمة الكتب وكتابة القصص باللغة العربية والفرنسية لتوصيل أفكارها، "ظلت نزهة تحرك الرأي العام بكل ما يملكه، كي يدرك حقيقة ما يجري، لم تستطع نزهة بعد سنوات النار أن تعود إلى عملها في التلفزيون، فقد ردت الإدارة الجديدة على طلبها بالصمت المميت، الذي لا يدل دائما على القبول عادت نزهة إلى باريس من جديد وتفرغت للترجمة، وكتابة القصص بالفرنسية والعربية ووضعت كل طاقاتها في قصصها البديعة"[3]. فنزهة هي شخصية قوية فرغم كل شيء لم تنكسر ورغم الرصاص وابتعادها عن وطنها ظلت قوية وقد انضمت إلى التجمع من أجل الجزائر الذي ضمّ المثقفين وفنانين ومواطنين من الجزائر وفرنسا، وقد تم اختيارها من قبل الضاوية لصعود مع المجنحين إلى القارة السادسة لأنها ستحتاج لها الحياة حينما تحط القاة السادسة على كوكب الأرض الجديد.

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص206.

2-المصدر نفسه، ص206- 207.

3-المصدر نفسه،ص 207.

* **أم ابتسام:** هي امرأة سورية وربة منزل وأم لإبنة وحيدة وهي ابتسام صديقة الضاوية، فهي امرأة حيوية وضاحكة، احتضنت الضاوية خلال دراستها بدمشق في بيتها، وكانت تعاملها كابنتها فمن خلال ما قدمته الضاوية من وصف لها فهي امرأة قوية تحملت عدة مآسي من جراء الحرب التي ضربت دمشق، ولكن خوفها على مستقبل ابنتها من شبح الحرب جعلها تغيرها شخصيتها من شخصية ضاحكة إلى شخصية حزينة شاردة الذهن وقد لاحظت الضاوية هذا التغير فلم تعد أم ابتسام حيوية وضاحكة مثل عادتها. لم يعد وجهها الأبيض المشوب بالحمرة يشرئب مبتسما نحو ضيوفها مرحبة بمن يزورها...لم يعد جسدها المائل إلى السمنة المستدير كثير الحركة يستدعي تعليقات مرحة من أحد"[1]. ويتضح لنا من خلال هذا الوصف أن أم ابتسام كانت إمرأة بيضاء البشرة سمينة مليئة بالحيوية ضحوكة إلا أنها لم تعد كذلك فوجهها وجسدها يقدم صورة عن خوفها وتفكيرها بمستقبل ابنتها الوحيدة التي كانت تطمح أن تنقلها إلى باريس.

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص40.

3-علاقة الشخصيات بالمكان:

يعد المكان أحد العناصر السردية التي تشكل بنية النص الروائي، فهو يمثل مكونا أساسيا والذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية في الوقت ذاته، لهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي.

كما أن المكان يعتبر أحد المحاور الروائية المؤثرة في الروائي بحد ذاته، فهو يساهم في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصيته النفسية، فالمكان هو مسرح تعمل فيه الشخصيات كمحرك أساسي لسلسلة من الأحداث، فبقدر إحساس الشخصية بالمكان تكمن أهمية وجوده. ومن أهم الأمكنة التي بنيت عليها رواية "حنين بالنعناع" وذكرتها الروائية "ربيعة جلطي" ومن خلالها تبرز علاقة الشخصيات الروائية بالمكان.

- تقطن الضاوية في بيت جدتها وهو بيت صغير احتفظت به الضاوية لنفسها بعدما تبرعت بكل ما تملك "لم يبق لي غير هذا البيت الصغير في شارع بلاس دي فكتور أستبقيه من كل الإرث الذي ترك لي"[1]. فهذا البيت الصغير أصبح أغلى ما تملك الضاوية وهو متواجد في شارع "بلاس دي فكتورا" بوهران، "هذا البيت الصغير كأنه بألف قصر إنه يقع بالضبط في وسط المدينة على خطوة من مياه البحر، ثم إن نوحة جدتي كانت دائما تكرر بشيء من الكبر أن البيت سره هذا العالم، نقطة مركز الأرض. فليس غريبا أبدا أن فكرة اقتراب الطوفان ولدت في باحته".[2] فرغم ما تملكه الضاوية من ممتلكات تركتها لها جدتها نوحة إلا أنها فضلت الاحتفاظ فقط بهذا البيت الذي كان صندوق سرّها الذي أخفته على الجميع. فالضاوية تنتمي إلى هذا البيت فهو المكان الذي احتواها منذ صغرها.
- بيت صديقة الضاوية نزهة: هي شقة صغيرة بغرفة وحيدة وصالون ومطبخ وحمام لها نافذة كبيرة وحيدة، وشرفة واسعة، أجمل ما في الشقة شرفتها التي تطل على وسط باريس، ويمكن رؤية برج إيفل من جهته الجانبية، وأضواءه اللاعبة التي تنبعث منه ليلا... في الشقة أريكة رمادية بثلاثة مقاعد، يمكن أن تفتح لتصلح سريرا أيضا. وطاولة أنيقة رمادية بتدرج أغمق قليلا، يطغى على الشقة إحساس بالألفة السريعة مع الأشياء الصغيرة.."[3]. فبرغم من بساطة هذا المنزل إلا أنه ترك أثرا واضحا في الضاوية، فهذه الشقة الصغيرة هي لنزهة صديقة الضاوية أعطتها المفتاح لتمكث بها، فنزهة تثق في صديقتها الضاوية كثيرا، فبينما يتواجد هذا البيت في باريس فهذا البيت رغم بساطته إلا أنه يعطي جوا من الألفة والراحة والسكينة والهدوء .

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص80.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، ص209.

وهذا ما أحست به الضاوية فهذه الشقة رغم فخامتها إلا أن الضاوية أعطت لها صيغة البساطة فالفخامة لا تعني بالضرورة الراحة، لأن البساطة هي مفتاح الأناقة.

- كما ذكرت الروائية "ربيعة جلطي" مدينة وهران ومدى تعلق الضاوية بها فهي في الأخيرة تبقى مدينتها ومكان نشأتها "وهران مدينتي البحرية الفاتنة مرتفع طفولتي وصباي، مدينة الغرباء أيضا، بحرها وأبوابها البرية طريق الآخرين إليها معشوقة كثير من الفنانين في أركان الأرض من شعراء ورسامين ومغنيين وفنانين ورحالة"[1]. فالضاوية تفتخر بمدينتها البحرية، فهي مدينة يزورها الكثير من السياح من بقاع العالم من شعراء وفنانين ورسامين وغيرهم، فهي مسقط رأسها والمدينة التي عاشت فيها طفولتها وصباها "ها أنذي عدت إلى مسقط رأسي وهران، مدينتي التي أحبها"[2] فبرغم من ابتعادها عن مدينتها وهران إلا أنّها تحن إليها في كل ثانية، ويبدو لنا من خلال هذا مدى تعلق الضاوية بوهران وحبها له، حيث وصفتها بالفاتنة وبأنها ملجأ للغرباء وكأن عابر سبيل لا يجد نفسه إلا في وهران معشوقة الجميع.
- كما يظهر حب الضاوية لدمشق وتعلقها بها من خلال حب جدته لدمشق رغم أنها لم تزرها ولو لمرة واحدة، إلا أن دمشق تحمل أجمل ذكريات زوجها، فقررت الضاوية إكمال دراستها العليا في دمشق إكراما لجدتها نوحة. "أنت الغريب...عندما تدخل دمشق فكأنك تعود إلى بيتك كل ما في هذه المدينة يجعلك تحن إليها وأنت فيها ثم تألفها بسرعة فتخشى أن تتصور نفسك مسافرا منها وليس إليها دمشق مدينة الغرباء"[3]. فالضاوية أحبت دمشق وتعلقت بها، فلها ذكريات لا تنسى في هذه المدينة، فدمشق هي المدينة التي درست بها، وتعرفت فيها على ابتسام تلك الصديقة التي درست معها في الجامعة، وكذا قابلت أناسا كثر وتعرفت على أم ابتسام وأقامت بمنزلها.
- **باريس:** وهو المكان الذي التقت فيه أغلب شخصيات الرواية، واجتمعت فيه الضاوية مع أناس تعرفهم، من بينهم الفتاة السورية ابتسام التي التقت بها الضاوية وتعرفت بها في دمشق، فابتسام أرسلتها أمها إلى أحد أقاربها، لتصطدم ابتسام بعدم مجيء ذلك الشخص للمطار لإستقبالها لتبدأ معاناتها في باريس، "وأنا متعبة أضع الحقيبة بمحاذاة المقعد أستند رأسي على الحائط الخلفي...ثم نمت وحين استيقظت...لم أجد حقيبة ثيابي ولم أجد حقيبة يدي...سرقت رائحة البلد وسرقت أوراقي...أمسيت بلا بلد ولا اسم. دفنت رأسي بين ركبتي

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص33.

2-المصدر نفسه، ص78.

3-المصدر نفسه، ص33.

وأغمضت عيني...اللعنة عليك أيتها الحرب...السلطة وعلى اليسار وعلى اليمين والمعارضة وعلى الجماعات المسلحة، اللعنة على القتلة..."[1] تحمل ابتسام الكثير من المعاناة وهي شخصية تختزل جميع عذابات الشعوب الذين هدمت بيوتهم، دمرت شوارعهم، يتمت أبناءهم، هي نهاية لمعاناة الحرب القاسية في دمشق، لكنها بداية لمعاناة جديدة في باريس لفتاة فقدت كل شيء، ما عدا سترة تمسح بها دموعها، فتغيرت حالة ابتسام التي كانت تقيم في دمشق، بمجرد ابتعادها عن المكان الذي مكثت فيه طول حياتها نتيجة تغير أوضاع البلاد حيث أصبح مكانا غير آمن. لتجد نفسها ضائعة ومتعبة في شوارع باريس حيث لم يأت قريبها لاستقبالها، لترى في باريس المكان القاسي الذي شعرها بالغربة والاستقرار، فنجدها تصفها بأوصاف تنم عن حقد دفين لهذه البيئة "آه يا الضاوية يا أختي... لم تكن باريس مثلما قرأنا عنها...باريس زوجة أب قاسية، مراوغة، غير رحيمة أبدا"[2]. وكذلك تعتبر باريس المكان الذي عرفت فيه الضاوية والتقت بإبراهيم على متن الطائرة المتجهة لباريس، وعلى متن هذه الطائرة أيضا صعدت الضاوية مع أم الخير تلك التاجرة المعروفة، وكذا عرفت فيها الضاوية نزهة وأقامت في شقتها، تلك الشقة المطلة على برج ايفل بباريس. فهذه الأخيرة تعدّ المكان الذي نشطت به جمهرة المجنحين وانعقدت به وضمت مجموعة من العلماء والمفكرين والرسامين والفنانين وغيرهم. فهي منظمة سرية كونت أعضاءها في مدينة باريس والتي كان هدفها حماية الأرض من الكارثة المحدقة بها وترحال من يجب ترحاله إلى القارة السادسة، فمدينة باريس كانت شاهدة على أحداث عدة جرت فيها فمعظم شخصيات الرواية اجتمعت في هذا المكان الذي كان ساحة لها.

مما لا شك فيه أن المكان بما يحويه من جمالية وقبح يعتبر بيئة جاذبة للمتلقي فهو يساعده على معرفة طبيعة الشخصيات ومعرفة حالها، كما أنه بيئة خصبة لصراعات وأحداث تعد الشخصية المحرك الرئيسي لها.

1-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، ص231- 232.

2-المصدر نفسه، ص222- 223.

ثانيا: علاقة المكان بالحدث الروائي

1-تعريف الحدث:

أ-لغة:

وردت كلمة حدث في معجم لسان العرب لابن منظور حَدَثَ: الحديثُ: نقيض القديم. والحُدُوث: نقيضُ القدْمه. حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحداثه هو فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه. وأخذني من ذلك ما قدم وحدث، ولا يقال حدث بالضم، إلاّ مع قدم، كأنه اتباع، ومثله كثير"[1].

ومن هنا نستنتج أن الحدث يعني وقوع الشيء ، والحدث في الرواية وقوع فعل لم يكن واقعا من قبل فيغير مجرى السرد.

ب-اصطلاحا:

فهو كل أمر طارئ يقع فيغير أو يؤدي حركة في شيئا ما، لذلك عرفه لطفي زيتوني بأنه:" هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة إو إنتاج شيء ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متخالفة تنطوي على أجزاء شكل حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات...الحدث الروائي صور بنيوية يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصية الرئيسية"[2].

يتضح من هذا المفهوم أن الحدث معناه دخول مؤثرات خارجية، يؤدي إلى تغير أمر ما داخل أو خلف حركة أو إنتاج شيء جديد في العمل الروائي، والحدث هو كل أمر خارق وقع ولم يكن منتظرا.

1-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، ط6، ص52.

2-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط01، 2003، ص54.

2- الحدث وعلاقته بالمكان في رواية " حنين بالنعناع":

يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الذي يرتكز عليه التشكيل الروائي، فالروائي ينتقي بعناية الأحداث الواقعية والخيالية ويوظفها بما يخدم نصه الروائي. فلكل حدث بداية ونهاية وترتيب سرد الأحداث في الرواية هو جزء أساسي ومهم في تشكيل الرواية تشكيلا فنيا. فالحدث يرتبط ارتباطا وثيقا بعناصر السرد، ولعل المكان أبرزها ومن هنا نلتمس نوعا من التداخل بين الحدث والمكان.

2-1 بداية الحدث: بالعودة إلى البداية باعتبارها نقطة الارتكاز والمحرك الأساسي في الرواية نجد أن بداية الأحداث في رواية حنين بالنعناع قد استعملتها الروائية "ربيعة جلطي" بأول حدث تمثل في التعبير بشخصية "البطلة الضاوية" وانتقالها للعيش في بيت جدتها حنة نوحة بعد وفاة والديها بعدها قررت منح كل ما ورثته عن أبيها وأمها لصالح جمعية تهتم باليتامى مثلها وتحتفظ ببيت جدتها الصغير الذي يحمل ذكرياتها وحنينها ودروس جدتها ونصائحها الثمينة في الحياة وبالأخص الجمال "نعم أن الضاوية الفاتنة لكنني لست مترفة أبد" أو بالأحرى لم أكن كذلك، بعد أن قررت منح كل ما ورثه عن أبي وأمي لجمعية تهتم باليتامى مثلي،....فقد احتفظت ببيت جدتي نوحة الصغير لي..لي وحدي. ألم تقل حنة نوحة أن لا غنى سوى غنى الجمال..هي وصيتها إذا"[1].

فعملت الضاوية بنصائح ودروس جدتها،فاجتهدت وتعلمت ونجحت وسافرت للدراسة في دمشق لتحقق كل الذي كانت ترمي جدتها "حنة نوحة".

2-2 تطور الحدث:

كما ذكرنا سابقا أن لكل حدث بداية وهذه الأخيرة التي يقتضيها الحدث تكون مصحوبة بتطورات للأحداث والتي ترسم طريقها نحو النهاية، فالحدث ينمو ويتطور من خلال تتابع الأحداث وتسلسلها.

فنجد أن تطور الأحداث في رواية "حنين بالنعناع" يبدأ من للسفر الضاوية إلى سوريا وبالضبط دمشق للدراسة وتسجيلها في قسم رقص الباليه بالمركز الثقافي الروسي وسط دمشق فصقلت موهبتها، فاقتربت من نار الموسيقى فتعلمت الرقص بسرعة والعزف وصارت تزداد جمالا عن جمال "فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس، فحصرت دروسا مكثفة في المركز الثقافي الروسي قرب سينما السفير في وسط دمشق"[1].

1-ربيعة جلطي:رواية حنين بالنعناع، ص22.

تركت المعهد الروسي وانتقلت إلى المعهد الألماني وتدربت على يد مدربة رقص ذات جنسية روسية اسمها "مايا كالسافا".

"تركت المعهد الروسي إلى المعهد الألماني. الطلبة به كثر وذو حيوية مستمرة لم أتعجب كثيرا حين وجدت مدرسة الرقص من جنسية روسية الأستاذ"مايا كالسافا".[1]

فالضاوية كانت ذات حس مرهف وخيال واسع فدخلت أوسع أبواب الفن والموسيقى، ما جعلها تغوص في عالم الخيال.

درست الضاوية في جامعة دمشق وأثناء مسيرتها الجامعية تعرفت على "ابتسام جواهر جي" ونمت العلاقة بينهما لتصبحا من أعز الأصدقاء. وبعدها تعرفت الضاوية على بيت عائلة صديقتها ابتسام فأقامت عندهم وأصبح مثل بيت أهلها. "بيت ابتسام زميلتي في الجامعة مثل بيت أهلي لا يتركونني أغادرهم إلا لكي أجلب شيئا ما ضروريا من غرفتي بالحي الجامعي"[2]

وبعد فترة من إقامتها بمنزل صديقتها ابتسام قررت الضاوية العودة إلى بلدها الجزائر وهي في المطار التقت بالسيدة أم الخير صاحبة أساور الذهب والتي حدثتها عن سهى والحمام والقفص. تتواصل الأحداث لنكتشف أن ام الخير هي تاجرة نشطة ناجحة. "كنت أجر حقيبة كبيرة على أرضية المطار...توصلي بالسلامة للجزائر...الضاوية حبيبتي... [3]

تحط الطائرة في المطار لتعود الضاوية إلى مسقط رأسها في وهران وبالضبط إلى بيتها الصغير في شارع "بلاس دي فاكتور" الذي ولدت فيه " ها أنا ذا عدت إلى مسقط رأسي وهران مدينتي التي أحبها"[4]. فراحت الضاوية تصف مدينتها التي حنت إليها بداية من بحر وهران وصولا إلى باراتها ومقاهيها "وأنت في الطريق نحوها تشعر بأبحرة البحر تتراقص في الهواء وتداعب وجهك. ثم تهجم رائحة القهوة تخترقك حتى أخر خلية فيك....لوهران بهجة البحر والمقاهي، باراتها كانت كثيرة.."[5]. ويعد مقهى الماجيستيك من أشهر المقاهي في وهران فهو يقع في الشارع الموازي لبيت حنة نوحة والذي يجاور سوق ميشلي الحضاري. [6]

1-ربيعة جالطي، حنين بالنعناع، ص27.

2-المصدر نفسه، ص39.

3-المصدر نفسه، ص55.

4-المصدر نفسه، ص79.

5-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"يفتح مقهى الماجيستيك في الصباح الباكر ، يقع في الشارع الموازي لبيت حنة نوحة،...يجاور سوق ميشلي الحضاري."

تبدأ الأحداث بتأزم خاصة بعد عودة الضاوية من الشام وما زاد الطين بلة تلك الحروب التي عرفها العالم ككل وخاصة سوريا، خاصة ما تحمله من قذارة لم تعد في زمننا محدودة المكان، فالعالم جميعه في حرب طامة وهذا ما بث الخوف لدى الضاوية على مصير الناس الذين أحبتهم في بلاد الشام "ازداد الطيب بلة بعد عودتي من دمشق أخبار الحروب صادمة. حزينة كلها ومزعجة كلها وكارثية كلها وظالمة كلها... لم تعد الحرب في زمننا محدوة المكان.."[1]

بعدها مرت الضاوية بحالة نفسية صعبة من خوفها على عائلة ابتسام ونتيجة النمو المتزايد لنتوءين على ظهرها خلف الكتفين قررت بعدها زيارة الطبيب "الدكتور مرزاق" وما قرره بعد معاينة الضاوية أن يكتب مقالة طبية وهي شبه رسالة موجهة للخبراء في المركز البيولوجي العلمي الشهير "ماست هير" وينصحها بالانتقال إلى عين المكان وبعد هذا اللقاء قررت الضاوية أن لا تتابع حالتها الغريبة هذه.

وهي في أمس الحاجة إلى من يقف بجانبها تذكرت الضاوية صديقتها الوحيدة أم الخير المدعوة "نورمال" التي كانت تقطن في حي "ألكمهوهل" او "وهرن سيتي" وبعد حديث طويل بينهما قررت أن تخبرها أنها تنتمي إلى فئة المجنحين فلم يكن لها الجرأة الكافية للبوح بذلك فعدلت عن فكرتها وأخبرتها أن سفرها بات قريبا فقد تلقت دعوة لحضور مؤتمر حول الفن سيعقد بباريس لكن أم الخير ردت عليها وقالت أن سفرتها القادمة إلى باريس حبذا لو نسافر معا، جاء موعد السفر سافرت الضاوية وأم الخير معا كان رقم بطاقة الضاوية 17 أم الخير 16 استقبل طاقم الطائرة أم الخير بينهم ولم تجلس في المقعد رقم16 وكان الذي جلس مكان أم الخير رجل "عند مضيق مدخل الطائرة البوينغ 727 من الخطوط الجوية الجزائرية المتجهة نحو باريس..."[2].

وعلى متن هذه الطائرة تعرفت الضاوية على شخصية إبراهيم الذي جلس بجوار الضاوية في المقعد16 مكان أم الخير، هذا إبراهيم لا عمر له يبدو مختلفا وحساسا وعميق الحنين إلى البلد، انطلق لسانه في الكلام بكل حرية عن أمه الصحراوية وعادات أم الصحراء، أين اتخذ من الضاوية خليلا له أفشى له بمكنوناته وأسراره. حطت الطائرة وظلت الضاوية معلقة في المقعدين 16و17، لكن شيئا ما تغير ولم يعد الخوف الذي كان مسيطرا عليها موجودا بعدما وقفت على أبواب باريس لتركب مع أم الخير الميترو ليفترقا وتوصيها بالدعاء لها.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص89.

2-المصدر نفسه، ص119.

تتوالى الأحداث لتمر ثلاثة أيام على حضور الضاوية الملتقى وذلك بفضل الدكتور مرزاق الذي دل المشرفين على وwigs club على وجودها، "علمت أن الدكتور مرزاق الطبيب الذي زرته في عيادته بوهران بمحض إرادتي، وكشف عن منبت جناحي...هو نفسه من دلّ المشرفين والقائمين على wigs club علي وعلى وجودي"[1].

فكانت المفاجأة أن حضر عدد كبير من المجنحين من أهل القارة السادسة من القارات الخمس منهم زرياب –مارتن لوتيركينغ– و–مايا كارسافا– أستاذة الرقص وغيرهم حيث عقد هذا الاجتماع بحضور مجموعة من العلماء والفلاسفة والفانين وغايتهم هي إيجاد الحلول المناسبة لإنقاذ الأرض ومن فيها.

بعد ذلك اتجه الضاوية إلى بيت صديقتها القديمة "نزهة" وكاتبة قصص ومقدمة برامج تلفيزيونيه خلال فترة التسعينات في الجزائر. "فتشت في حقيبتي عن مفتاح بيت نزهة، صديقة قديمة، وكاتبة قصص ومقدمة برامج تلفيزيونيه حيوية خلال سنوات التسعينات في الجزائر"[2].

وبعد مدة من إقامتها في بيت صديقتها نزهة قررت أن تدعوها إلى مقهى المكتبة بعد أن علمت أنها ستسافر في الغد إلى سويسرا قبل أن تعود إلى وهران "علمت أنها ستسافر في الغد إلى سويسرا، دعوتها إلى مقهى المكتبة قبل أن أعود في المساء إلى وهران"[3]. وبعد توديعهما لبعض في المطار أعطت نزهة مفتاح شقتها المتواجدة في باريس للضاوية، وبعد عودة الضاوية من وهرات اتجهت إلى شقة نزهة وفتح الباب فإذا بها تلتقي داخل الشقة بسيدة لا تعرفها ألا وهي "صافو" فجأة سمعت الضاوية صوت رصاص في الشارع لتخبرها صافو بأنها الجماعات المسلحة. لتغادر صافو الغرفة تاركة الضاوية لوحدها.

خرجت الضاوية إلى الشرفة لتستقبل الصباح الجديد فإذا بدبدبات الموسيقار بتهوفن التي لم يستمع له أحد على هذه الأرض تملئ سماء باريس. "خرجت إلى الشرفة أستقبل الصباح الجديد".[4] لتسمع الضاوية صرير فتح باب الشقة لتدخل سيدتان إحداهما هي ابتسام صديقة الضاوية فكان لقاء حميما بينهما لتسرد بعدها ابتسام معاناتها في باريس للضاوية. ومساعدة أم الخير لها التي أخذتها إلى مركز إيواء الغرباء لتتعرف هناك ابتسام على نزهة التي ضمنت لها عملا في مطعم لبناني ولأن المركز بعيد سلمتها مفتاح شقتها لتتعرف ابتسام بعد أشهر على عبد القادر الجزائري الذي كان يعمل قرب المطعم الذي كانت تعمل فيه فتزوجته وهي الآن تنتظر مولودها الأول.

1-ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، ص173.

2-المصدر نفسه،ص206.

3-المصدر نفسه، ص208.

4-المصدر نفسه، ص215.

كان على الضاوية أن تودع ابتسام لتجد نفسها في المحطة الخامسة بعد ان اختارت التوجه "الشانزليزي" لتصادف عازف "الساكسوفون". "نزلت في المحطة الخامسة ثم اخترت التوجه إلى شانزليزي"[1].

ترجع الضاوية إلى شقة نزهة فلم تجد أحدا هناك لتدخل "صافو" وتخبرها أنها ستذهب لزيارة نزهة في "نورماندیا" ففضلت أن ترافقها في الوقت الذي كان فيه صوت العالم "محمد ساسي" يلقي فيه جمحة الضاوية بشيء خطير لتتردد الضاوية "صافو" تطفو في نوم عميق ونتجه إلى المقهى لتفكر في رسالة محمد ساسي وإذا بها وسط نقاش بين مختلف العقول، تتداول الأوساط في طرح موضوع تحديد موعد التحاق المجنحين بالقارة السادسة قبل موعد حدوث انزلاق كوكب الأرض، لتشارك الضاوية في هذا النقاش ولتسمع صوتها فقالت هل يمكن للمجنح أن ينقل معه أثناء صعوده واحدا من الأرض غير مجنح فكانت نزهة هي من اختارتها الضاوية لإنقاذها ممن على الأرض فأصبح على عاتق الضاوية مهمة صعبة وكان عليها للبدء فيها فلم تتمكن من السفر للقاء نزهة.

2-3 نهاية الحدث:

يأتي هذا الجانب مكملا لبداية الرواية وكحل ونقطة التنوير التي سعت الكاتبة للوصول إليها فتمثلت النهاية أو بالأحرى الخاتمة التي كانت غي متوقعة في رواية "حنين بالنعناع" ل"ربيعة جلطي" في إصرار الضاوية على العودة لاستكمال مهمتها التي انصبت على عاتقها. وبالصدفة حملت الضاوية بطاقتها في الطائرة رقم 17 "ابتسمت عندما سلمتني موظفة الرحلة بطاقتي الخامسة لركوب الطائرة نحو الجزائر...كان رقمها 17." [2] وكان كل تفكيرها منصبا في ضبط أسماء المكتبات العامة والخاصة في البلاد فعليها إنقاذ هذه المؤلفات من الفناء.

لتأتي المفاجأة ويظهر إبراهيم ويترك لها مقعده أما النافذة، كانت تشعر أنها عروس بهية وأن الركاب سيحضرون اقتران الرقم 16مع 17. "كنت أشعر أنني عروس بهية، وكل هؤلاء الركاب جميعا يشهدون على سعادتي...سيحضرون اقتران الرقم16 بالرقم 17 وسيؤمنون أن الرقمين 16و17 هما للعشاق فقط من الركاب"[3] .لتضيف وتقول إنه عشق المجنح للمجنح، بينما هي في قمة الفرح والسعادة للقاء إبراهيم مرة أخرى في الطائرة تقف سيدة عند مقعديهما ليتضح أنها السيدة أم الخير سلمت عليها وقدمت لها إبراهيم لتفرح وتبارك لهما وتذهب فيما بعد لتلاحظ الضاوية ومن خلال انحناءة كتفها وانسياب حائكها أن لها جناحان لتكتشف أن أم الخير مجنحة مثلها، وفي الأخير نلاحظ أن رواية "حنين بالنعناع" ل" ربيعة جلطي" قد مرت بالعديد من الأحداث والتغيرات التي كانت بدايتها طريقا لتطور وتأزم لتخرج في الأخير بخاتمة وحل نهائي لهذه الأحداث.

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص239.

2-المصدر نفسه، ص260.

3-المصدر نفسه، 261.

ثالثا:علاقة الزمن بالمكان الروائي.

1-مفهوم الزمن:

إن تحديد مفهوم "الزمن" لم يكن بالشيء الهين لدى الفكر الانساني بصفة عامة، بينما كل ما يمكن التطرق إليه هو محاولة الإحاطة ببعض خصوصياته حسب ما أشارت إليه بعض المؤلفات:

أ-لغة:

يقول ابن منظور في مادة زمن: "الزّمنُ والزمان: اسم قليل الوقت وكثيره وفي الحكم: الزَّمَنُ والزمان العَصْرُ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة...وأزمن الشيء:طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة"[1].

ومن هذا التعريف نلاحظ أن الزمن مرتبط بالحدث، بمعنى أنه بتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعية.

ب-اصطلاحا:

يتفق أغلب الدارسين على أن الزمن مقولة تحولت إلى إشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات وتضاربت بشأنها الآراء. يعرفه عبد المالك مرتاض بقوله: "مظهر وهمي يزمنُ الأحياء والأشياء، فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس(...) إنما تتوهم، أو نتحقق أننا نراه".[2]

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية بإرتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، لأن في الخطاب الأدبي يتم بطريقتين:"إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتابعة منطقيا وهذا ما أسموه بالمتن، وإما تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي ودون الاهتمام بالإعتبارات الزمنية وهو ما أسموه بالمبنى".[3]

1-ابن منظور: لسان العرب، مج7، ص60.

2-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 172-173.

3-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص108.

2-الزمن وعلاقته بالمكان في رواية حنين بالنعناع:

إنّ أي عمل روائي لا بدّ أن ينبغي على عنصر الزمن كونه يعبر عن كيانه الوجودي لذلك يعتبر مهما جدا في هيكلة الفضاء الحكائي سواء كان طويلا أو قصيرا وهذا الفضاء يستدعي تواجد زمنين هما زمن القصة وزمن الحكاية إذ لا يمكن أن يتطابقا لأن تتابع الأحداث في القصة لا يوافق ترتيبها في الحكاية وانطلاقا من هذا التمييز تبرز لنا قضية الترتيب كأحد أهم خصائص الزمن التي يجب التطرق إليها للدراسة والتحليل، حيث تظهر المفارقات الزمنية في شكلين هما:

2-1 الاسترجاع:

هو عملية استذكار حيث تتم العملية من قبل الراوي الذي يقودنا بدوره إلى العودة إلى حدث سابق أو النظر لحياة الشخصية في الماضي. أين نجد الروائية "ربيعة جلطي" في روايتها حنين بالنعناع تستذكر أحداث الماضي ويتجلى هذا في حوار البطلة الضاوية واسترجاعها لذكريات جدتها "حنة نوحة" واللتان كانت تربطهما علاقة قوية لأنها تربت على يدها بعد وفاة والديها، ومهدت لها الطريق لتسافر إلى دمشق لمزيد من التعلم والعلم"[1] ولأنني أنصت لحكمة حنة نوحة، استطعت أن أرو من جسدي فتبعني ولم أتبعه...كانت فرصة رائعة وأنا في دمشق لكي أنهي دراستي، فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس." فحب "حنة نوحة" لدمشق لم ينشأ من فراغ وإنما هو نتيجة حنينها لأيام شبابها حيث تعتبر هذه المدينة الشاهدة على قصة حبها مع "إبراهيم" فحققت الضاوية رغبة جدتها وسافرت إلى دمشق.

وبعدها تعرفت الضاوية على "ابتسام جواهرجي" لتستضيفها هذه الأخيرة في بيتها ولأن الأوضاع في سوريا ليست على ما يرام قررت الضاوية والعودة إلى الجزائر بعد انتهائها من دراستها ومناقشة رسالتها. ويتجلى الحوار الداخلي في حوار شخصية البطلة الضاوية وهي تستذكر "أم ابتسام" صديقتها وهي عائدة إلى وطنها الجزائر فتقول: "آخر ما بقي في ذاكرتي من صوت أم ابتسام. كانت الدموع تترقرق في عينيها بينها هي تشهد على شيم الجزائر."[2]

تعد الذاكرة من بين وسائل استرجاع الماضي حيث نلاحظ من خلال إطلاعنا على أحداث هذه الرواية، أن الساردة البطلة الضاوية اعتمدت على ذاكرتها في سرد أحداث قصتها.

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص22.

2-المصدر نفسه: ص55.

هناك إسترجاعات بعيدة المدى تمتد إلى أبعد فترة ممكنة، حيث نجد لبطلة تسترجع ذكرياتها في المدرسة مع زميلتها وأول صديقة لها في سنوات التحضيري وهي "نورمال"، فالضاوية تسرد لنا أيامها التي قضتها مع صديقتها "نورمال" والتي فازت بها من كل هذه السنوات التي عاشتها لتعود وتستذكرها من جديد تقول: "إنها زاير أم الخير أو(نورمال)، ذلك النوع من أصدقاء الطفولة الذي يصعب أن ينسى...جمعتنا سنوات المدرسة، كانت نورمال تجلس إلى جانبي في القسم قاسمتني المقعد نفسه والطاولة نفسها".[1] فهي تسترجع أحداث طفولتها وكأنها حدثت البارحة.

إن الحالة الغريبة التي عاشتها البطلة الضاوية ألزمتها الخروج إلى مؤتمرات وأطباء لتشخيص حالتها حيث تقول وهي في المؤتمر وتتذكر زيارتها لطبيب مرزاق: "علمت أن الدكتور مرزاق الطبيب الذي زرته في عيادته بوهران بمحض إرادتي وكشف عن منبت جناحي منذ أشهر وعلى حالتي المجنحة في بداية دفعها، هو نفسه من دلّ المشرفين والقائمين على wigs club عليّ وعلى وجودي"[2].

من هنا يتضح لنا تداخل خيال الساردة مع ذاكرتها، وهذا التداخل المقصود من طرفها حيث أضفى على السرد جمالية فنية.

2-2 الاستباق:

قد يسبق السارد الأحداث ويذكر أحداث سابقة لأوانها في المستقبل، فالاستباق حضور متكامل داخل بنية النص الحكائي لرواية حنين بالنعناع لنذكر المثال التالي وهو الاستباق الذي أعلنت فيه "حنة نوحة" أن حفيدتها الضاوية تحمل روح جدها "سيدي الشريف" فاقتنعت أنه سيأتي من هذا الجيل الأخير واحدة تحمل روح جدك الأول"[3]. فمن خلال هذا المقطع السردي نلاحظ أن حنة نوحة تستبق الأحداث لما سيحصل حفيدتها لأنها تحمل أجنحة مثل جدها، لتصبح بالفعل مجنحة وتنتهي إلى جمهرة المجنحين من أهل القارة السادسة.

وفي المثال التالي نلاحظ استباقا حيث تقول الروائية على لسان الضاوية :"لكنني متأكدة أن أم ابتسام مستعدة أن تموت في شارع الحلاج لو اقتضى الأمر وليسقط على رأسها رفقة زوجها إن اقتضت الحرب ولكن ابنتها ابتسام لا ثم لا ثم لا.... في رأسي فكرة واحدة لم تتخلخل ولم تتزعزع ستعمل ما بوسعها لتنقد جوهرتها وقنديلها وتوأم كينونتها"[4].

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص97.

2-المصدر نفسه، ص173.

3-المصدر نفسه، ص10.

4-المصدر نفسه، ص51.

في قول الساردة إشارة لما سيحدث بعد ذلك إذ استعمل أم ابتسام المستحيل لإنقاذ ابنتها ابتسام، فالضاوية من خلال إقامتها في بيت أم ابتسام ومعاشرتها لهم كانت مؤمنة مسبقا بما ستفعله أم ابتسام من أجل ابنتها الوحيدة، ولقد جعلنا هذا الاستباق الحكائي نتشوق إلى ما ستفعله أم ابتسام.

وفي نفس السياق تقدم لنا الضاوية استباقا آخر وهو "الدكتور مرزاق يأخذ حالتي الغريبة مأخذ الجد، ينصح بسفري. ويؤكد على انتقالي إلى عين المكان. ثم إنه يصر على طمأنتي بأنني سأكون تحت رعاية حقيقية من طرف أفراد مدربين طبيا سريريا، وفلاسفة، واقتصاديين، سياسيين ومحاميين، وعلماء وحتى من قبل الطلبة النجباء، وحضور المتخرجين حديثا، والمتخصصين في علم الجينات"[1].

2-3 تعطيل السرد:

هوتقنية معاكسة لتسريع السرد وتتمثل في إبطائه وتعطيل اتساعه ويكون ذلك بتقنية المشهد والوقفة.

2-3-1 المشهد:

يقدم مقطع من الأحداث بين شخصيات للتحاور فيما بينها ونجد ذلك في رواية حنين بالنعناع مجسدا في مشاهد حوارية، نذكر المشهد الحواري الذي دار بين الضاوية وابتسام:

" *شوفيه الضاوية...إنتي بخير؟!

*لاباس لاباس بخير ابتسام بخير...واش جرى من بعد خبريني..!

اووففف...لا شيء دل على أن ابتسام فطنت أنني كنت على غياب.."[2]

فهناك بعض المواقف والأحداث التي يتعسر على السارد سرده إلا عن طريق تقنية المشهد.

2-3-2 الوقفة :

هو من أهم تقنيات تعطيل السرد يلجأ فيها الراوي إلى وصف موجز لمكان أو شخصية نجد هذا مجسدا في راوية "حنين بالنعناع" تتوقف فيه الروائية عن السرد وتصف لنا جمهرة المجنحين تقول: "أنهم جميعهم على قدر كبير من الوسامة والأناقة في كل شيء، في المشية، والوقفة، والجلوس، والحركة، والسكون، والكلام والصمت، والأكل والشرب وطريقة السلام"[3]

1-ربيعة جلطي:حنين بالنعناع، ص94

2-المصدر نفسه، ص220.

3-المصدر نفسه،ص175.

ونجدها كذلك تصف لنا نفسها في هذا المقطع: "وحيدة، أتغلغل في ليل باريس الملفوف في منديل من الأضواء الملونة. تهدهده الأصوات المبهمة الخفيفة ويهزه المجهول"[1].

لقد أضفت تقنية تعطيل السرد (المشهد والوقفة) الذي وضفته ربيعة جلطي في روايتها "حنين بالنعناع" قيمة دلالية مهمة تدل على سعة الخيال وجمال التصوير مما أدى ذلك إلى خلق روح التشويق لدى القارئ.

فالزمن في الرواية متعدد:

3 زمن السرد في رواية حنين بالنعناع

يعد زمن السرد عنصرا هاما في أحداث الرواية نذكر من بينها:

3-1 تسريع السرد:

ويقوم فيها الرواي بتلخيص بعض الاحداث التي تأخذ وقتا طويلا في بضعة أسطر أو كلمات ويقوم على خاصيتين هما: الخلاصة والحذف.

3-2 الخلاصة:

ونقصد بها أن يتخطى الروائي فترات زمنية طويلة ويرى بأنها خارجة من الموضوع أو أنها ليست جديرة بإهتمام القارئ مثل: قول الضاوية في حنينها لمدينتها وهران. "آه من ريحة البلاد شحال طيبة...بعد أعوام طويلة في الغربة أعود لزيارة مدينتي ورائحة أمي"[2]...عبرت الساردة من خلال هذه الكلمات عن مدى اشتياقها وحنينها لبلادها وهي لي الغربة دون أن يتحدد لنا فيها وقت الزمن المحدد الذي قضته في الغربة بل اكتشفت بقول طيلة أعوام.

3-3 الحذف:

يلجأ الكاتب من خلال هذا العنصر إلى حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة حيث يكتفي بالإشارة إليها فقط ومن أمثلة ذلك في رواية "حنين بالنعناع" قول الضاوية وهي تتحدث عن التغيير الذي طرأ على صديقتها القديمة نزهة التي كانت مقدمة برامج تلفزيونيه خلال التسعينات في الجزائر وتعرضت إلى محاولة اغتيال فتقول: "تعرضت نزهة خلال العشرية السوداء إلى محاولة اغتيال فاشلة، وهي خارجة على متن سيارتها من بناية مقر التلفزيون"[3].

ظهر لنا في هذا المقطع حذف صريح لبعض السنوات من طرف الضاوية لوصفها لحياة نزهة كيف كانت المذيعة المثقفة النشيطة وكيف أصبحة في العشرية السوداء.

1-ربيعة جلطي،حنين بالنعناع، ص165.

2-المصدر نفسه، ص132.

3-المصدر نفسه، ص203.

فعنصر الحذف والخلاصة هو مظهر من مظاهر الجمالية في النصوص السردية فهذه التقنية تجعل القارئ يجتهد وينمي عقله ورصيده المعرفي لكي يفسر.

إن كل التقنيات السردية تعد من أبرز الركائز التي تساعد على تأسيس جمالية المكان، كما أن جميع هذه العلاقات تساعد وتساهم في دراسة العمل السردي.

فمن خلال دراستنا لرواية "حنين بالنعناع" لربيعة جلطي نستنتج أن تعامل الروائية مع المكان الروائي لم يكن تشكيلا اعتباطيا بل كان مدروسا من أجل تأدية وظيفة دلالية وجمالية، فقد ساهم المكان بأنواعه في رسم صورة جمالية فنية في الرواية فقد امتاز المكان المفتوح بالتحرر وعد الإنغلاق على النفس على عكس المكان المغلق الذي حمل مجموعة من الخصائص منهما ما كان غامضا ومنها ما كان منغلقا يحمل مشاعر الخوف والرهبة أو الراحة والاطمئنان، أما المكان المتنقل فقد كان مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، أما المكان الواقعي فقد جسدته الروائية في أماكن واقعية تصور من خلال مصداقية الأحداث. اما بالنسبة للمكان المتخيل فوظفته لتضفي نوعا من التشويق والمتعة على الرواية.

فالمكان رغم أهميته البالغة لا يكاد ينفصل عن باقي العناصر السردية الأخرى ومن هنا تبرز العلاقة بين المكان وهذه العناصر.

الخاتمة

وفي الختام هذا البحث والذي تفرقنا فيه إلى كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياه، في مدونتنا "جماليات الفضاء المكاني في رواية "حنين بالنعناع" لربيعة جلطي، حيث أنها تتضمن حضورا لافتا لعنصر المكان والذي طغى بدوره على بقية العناصر السردية، أين توصلنا إلى النتائج التالية:

– يمتاز المكان بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية نظرا لاستناده إلى الواقع والخيال وهذا ما حاولنا إبرازه من خلال تناولنا لموضوع المكان الذي يعتبر وسيلة لمبدع في خلق هيكل النص.

– ارتبط المكان المفتوح في الرواية بنفسية البطلة، أين وردّت مجموعة من الأمكنة المفتوحة التي كان لها الدور الفعال في بناء النص الروائي والربط بين هذه العناصر السردية.

– حمل المكان المغلق مجموعة من الخصائص منها ما كان منغلقا يحمل مشاعر الخوف والرهبة ومنها ما كان مليئا بالأفكار والذكريات والأحلام.

– أما بالنسبة للمكان المتنقل فقد اتخذته الروائية "ربيعة جلطي" مسرحا لحركة شخصياتها.

– سعت الكاتبة إلى توظيف الأماكن الواقعية من أجل عرض الحقيقة في صورة قصصية وتصوير الأحداث والشخصيات بصورة صادقة، أما المكان المتخيل في الرواية فيحيل إلى عالم متعدد الأفكار والمفاهيم والرؤى، جسدته "ربيعة جلطي" من أجل عرض إبداعها الفني ورؤيتها الخيالية.

– قدمت لنا الرواية العديد من الشخصيات التاريخية والفنية التي ساهمت في بناء الحدث والمكان فتعددت أدوار الشخصيات بين شخصيات رئيسية وثانوية تسير الأحداث من خلال تفاعلها فيما بينها في إطار مكاني محدد.

– جعلت "ربيعة جلطي" من الحدث مرتكزا للسرد حكايتها، فلكل حدث بداية ونهاية، فالسرد الحكائي في رواية "حنين بالنعناع" سار وفق مسارين فالأول متعلق بالشخصيات والثاني متعلق بالمكان.

–حدث على مستوى الترتيب الزمني إنقطاعات وانكسارات بفعل المفارقات الزمنية بين إسترجاعات وإستباقات، فاتسمت الرواية ببطء نتيجة لتوظيف المشاهد والوقفات، كما وظفت الروائية تقنيات تسريع السرد المتمثلة في الخلاصة والحذف.

وفي الختام نتمنى أن يكون هذا البحث بمثابة السبيل إلى النهج الصحيح، فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية، إذ يمكن لطالب آخر أن يعيد الدراسة والتحليل من نواحي عدة. ويكون بحثنا فاتحة لبحوث أخرى تثري الموضوع وتستجلي الرواية من جوانب أخرى.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم، ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1- ربيعة جلطي: رواية حنين بالنعناع، منشورات الضفاف ،منشورات الإختلاف ،الجزائر ،ط01، 2015.

ثانيا: معاجم وقواميس:

2- إبراهيم أنيس و آخرون :المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4، 2004.

3- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

4- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط01، 2003.

5- معجم مجاني الطلاب، منشورات دار المجاني(ش.م.ل)، بيروت،ط5، 2005.

6-ابن منظور،(أبو الفضل جمال الدين ابن المكرم المصري) ، لسان العرب،دار صادر، بيروت، ط03، 2008.

ثالثا: المراجع العربية

7- أحمد زياد محبك : متعة الرواية –دراسة نقدية منوعة–، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

8-أمينة محمد برانين: فضاء الصحراء في الرواية العربية –المجوس لإبراهيم الكوني نموذجا–دار غيداء، عمان، ط1، 2011.

9- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

10- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2008.

11- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي –رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا –، دار زهران، الأردن، ط1 ،2004.

12- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي –الفضاء، الزمن، الشخصية–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1990.

13- حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، 2000.

14- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1991.

15- حنان محمد موسى حمودة : الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، عمان –الأردن ، ط1، 2001.

16- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب،وهران، د–ط.

17- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، دراسة نقدية في ثلاثية خيري شبلي ، 2009.

18- عز الدين إسماعيل:الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفطر العربي، القاهرة، د ط، 2005.

19- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2012 .

20- محمد علي عبد المعطي : قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، دار المعرفة ، الإسكندرية –مصر ، دط.

21- منى بلشم: شعرية الفضاء –في الرواية الجديدة مقاربة تطبيقية في النقد الجغرافي –، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2018.

22- مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، دط ، 2011.

رابعا: مراجع مترجمة:

23- جيرار جنيت و آخرون : الفضاء الروائي ، تر: عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2002 .

24- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

25- فلاديمير بروب: موروفولوجيا الخرافة، تر:إبراهيم الخطيب، ط01، الشركة المغاربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، 1986.

خامسا: المجلات والدوريات:

26- جميل علي رسول السورجي : مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة صلاح الدين الأيوبي ، أربل –العراق العدد20 ، 2012.

27- عبد الرزاق علا : جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار ، مجلة علوم اللغة و آدابها ، العدد5 ، جامعة الوادي ، 2013.

28- عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر ، جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، العدد01 ، جامعة تشرين ،2010.

29- وردة معلم: الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، مجلةالآداب، العدد14، جامعة 8ماي1945، قالمة.

سادسا: الرسائل الجامعية:

30- سهيلة حركاتي: سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدبي العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف ،2013-2014.

31- عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية –رواية الآن ... هنا أو الشرق المتوسط مرة أخرى "لعبد الرحمن منيف نموذجا –، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2015_2016.

32- فاطمة الزهراء عجوج : المكان و دلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة ، أطروحة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2018/2017.

33- يسرى نسيم مصطفى بني عودة: الفضاء الروائي في رواية قناديل ملك الجليل لإبراهيم نصر الله، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة خليل،2019.

الفهـرس

فهرس المحتويات	
مقدمة	أ-ج
المدخل	5-11
الفصل الأول: جماليات الفضاء المكاني	
المبحث الأول: مفهوم الجمال والمكان	15
مفهوم الجمال	16
مفهوم المكان	20
أنماط المكان	23
أهمية المكان	27
المبحث الثاني: الفضاء وإشكالاته	30
مفهوم الفضاء	31
أنواع الفضاء	36
مميزات الفضاء	42
علاقة الفضاء بعناصر السرد	44
علاقة الفضاء بالحدث	46
علاقة الفضاء بالزمن	47
أهمية الفضاء	48
الفرق بين الفضاء والمكان	50
الفصل الثاني: تجليات الفضاء المكاني في رواية حنين بالنعناع لـ ربيعة جلطي	
المبحث الأول: انماط المكان في الرواية	56
أنماط المكان في رواية حنين بالنعناع لـ ربيعة جلطي	57
المكان المفتوح	57
المكان المغلق	62
المكان المتنقل	68
المكان الواقعي	70
المكان المتخيل	74
علاقة المكان بالشخصيات الروائية	78
تعريف الشخصية	78
شخصيات الرواية وعلاقتها بالمكان	79

الشخصيات الرئيسية	79

الشخصيات الثانوية	82
علاقة الشخصيات بالمكان	87
علاقة المكان بالحدث الروائي	90
تعريف الحدث	90
الحدث وعلاقته بالمكان الروائي في رواية "حنين بالنعناع"	91
علاقة الزمن بالمكان الروائي	96
مفهوم الزمن	96
الزمن وعلاقته بالمكان في رواية حنين بالنعناع	97
زمن السرد في رواية حنين بالنعناع	100
الخاتمة	103
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جماليات المكان في الرواية الجزائرية، حيث أن تشكيل الخطاب الروائي لا يمكن أن يتم بمعزل عن عنصر المكان، الذي يعد جمالية من جماليات الكتابة الروائية.فالمكان يمتاز بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية ،نظرا للاستناده على الواقع و الخيال ،وقد حاولنا إبراز القيم الجمالية للمكان في رواية "حنين بالنعناع " ل "ربيعة جلطي "و إعطاءها دلالات فنية جمالية عن طريق تبيان علاقة المكان بباقي عناصر السرد و أنماطه المختلفة و ذلك بالاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي من أجل تفكيك و تحليل شفرات النص .

ومن هنا اقتضت دراستنا تقسيم هذا البحث إلى مدخل و فصلين ،الفصل الأول يحتوي على مبحثين ،المبحث الأول أدرجنا فيه مفهوم الجمال و المكان لغة و اصطلاحا بعدها تناولنا أنماط المكان و أهميته ،أما المبحث الثاني فعالجنا فيه إشكالية الفضاء انطلقنا من مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا بعدها أنواع الفضاء و مميزاته ثم تناولنا علاقة الفضاء بعناصر السرد و أهميته و أخيرا الفرق بين السرد الفضاء و المكان.

أما في الفصل الثاني تناولنا فيه مبحثين المبحث الأول عالجنا فيه أنماط المكان في الرواية مفتوح و مغلق، واقعي و متخيل، متنقل أما المبحث الثاني فأدرجنا فيه علاقة المكان بعناصر في رواية "حنين بالنعناع ".

و ختمنا بحثنا بخاتمة أجمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها معتمدين في ذلك على جملة من المصادر و المراجع.